

انتشار المسيحية في جنوب الأردن خلال الفترة البيزنطية (324-636م) الأدلة التاريخية والأثرية

محمد إسماعيل النصرات
سعد أحمد الطويسي

أستاذ مساعد، جامعة الحسين بن طلال، الأردن

الملخص

يحاول هذا البحث إلقاء بعض الضوء على تاريخ انتشار المسيحية في جنوب الأردن خلال الفترة البيزنطية (324-636م) من خلال الاعتماد أولاً: على الأدلة التاريخية التي وردت في المصادر البيزنطية مثل، مشاركة أساقفة جنوب الأردن في المجامع الكنسية التي عقدت في أنحاء مختلفة من الإمبراطورية البيزنطية. وثانياً: الأدلة الأثرية المكتشفة من خلال الحفريات والمسوحات الأثرية التي قامت في مناطق مختلفة من جنوب الأردن.

لقد أظهرت النتائج انتشار المسيحية في مناطق جنوب الأردن خلال الفترة البيزنطية المبكرة وحتى قبل إعلانها إحدى الديانات الرسمية للإمبراطورية البيزنطية، كذلك انتشار ظاهرة بناء الكنائس وتعددتها في المنطقة الواحدة؛ مما يدل على وجود عدد سكان كبير في المنطقة خلال الفترة البيزنطية، وربما تعدد المذاهب المسيحية أيضاً.

مقدمة

يحاول هذا البحث إلقاء الضوء على بدايات انتشار الديانة المسيحية في جنوب الأردن خلال الفترة البيزنطية⁽¹⁾، (الخريطة 1)، وهنا لا بد من القول: إن المسيحية في جنوب الأردن ما زالت تعاني قلة الدراسات وعدم اهتمام الباحثين بدراسة تاريخ المنطقة خلال الفترة البيزنطية، خاصة أن بعض الدارسين يؤكد أن منطقة جنوب الأردن كانت ضمن المناطق الهامشية التي لم تكن الإمبراطورية البيزنطية تعيرها الكثير من الاهتمام⁽²⁾، على الرغم من وجود الكثير من الإشارات التاريخية التي تدل على وجود مجتمعات مسيحية كبيرة في المنطقة خلال الفترة البيزنطية المبكرة، بالإضافة إلى اكتشاف العديد من الأدلة والشواهد الأثرية خلال المسوحات الأثرية و أعمال التنقيب الأثري الحديثة في المنطقة. ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث لربط الإشارات والأدلة التاريخية بالأدلة الأثرية المتوافرة في محاولة من الباحثين لوضع تصور حول تاريخ المسيحية وانتشارها في المنطقة معتمدين في ذلك على استقراء النص التاريخي وتفسير الدليل الأثري المتوافر من منطقة الدراسة.

فالمسيحية لم تنتشر في منطقة جنوب الأردن خلال الفترة البيزنطية في فراغ، بل في سياق صراع مع وثنية مستحكمة ظلت - لفترة طويلة - مجاورة ومتصارعة مع المسيحية، وكان لهذا التجاور مؤثرات على الدين الجديد، كما كان لذلك الصراع آثار سياسية واجتماعية وثقافية وفنية ومعمارية، وهذا يبدو واضحاً في التحول الثقافي من خلال استخدام العمارة، مثل: تحول المعابد إلى كنائس، واندثار عمارة المسارح والساحات والملاعب.

الأدلة التاريخية

إن التحول الحقيقي نحو المسيحية وانتشارها الكبير في المنطقة جاء خلال القرن الرابع الميلادي، في عهد الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الأول (306-337م)⁽³⁾، حينما أصبحت المسيحية إحدى الديانات الرسمية للدولة البيزنطية، بعد إصدار مرسوم ميلان للتسامح عام 313م⁽⁴⁾. إن اعلان قسطنطين لهذا

المرسوم جعله بطل النصرانية؛ فقد أعلن أنه منح النصرارى - أسوة بغيرهم من أفراد الدولة - الحرية في اعتناق أوفق العقائد بالنسبة إليه، وطالب حكام الولايات الالتزام الدقيق بالمعنى الحقيقي للمرسوم وتأمين حرية العقيدة. وقد حدد المؤرخ البيزنطي يوسابيوس⁽⁵⁾ (Eusebius) دوافع قسطنطين لاتخاذ تلك الخطوة بأنها دوافع دينية أملتها الإرادة الإلهية⁽⁶⁾. وقد تميز القرن الرابع الميلادي بانتشار سريع للديانة المسيحية؛ بحيث أصبحت قوة مؤثرة في الإمبراطورية البيزنطية⁽⁷⁾. (الخريطة 2) وأصبح الإمبراطور قسطنطين متسامحاً أكثر تجاه أتباع الديانة المسيحية، وقام بمصادرة ثروات المعابد وأوقافها، وأمر بإنشاء كنائس جديدة، إلى جانب وجود المعابد الوثنية خلال فترة حكمه⁽⁸⁾. وهنا لا بد من القول: إنه لم يكن من السهل على السكان الذين عاشوا في المنطقة الانتقال من عهد الوثنية إلى عهد النصرانية، فاختلاف الثقافة بين العهدين أوجد تعارضاً شديداً حتى صار من المتعذر التوفيق بين الوثنية والنصرانية من جهة وبين شعوب المنطقة والإمبراطورية البيزنطية من جهة أخرى⁽⁹⁾. وقد قدم قسطنطين حلولاً وبذل جهداً عظيماً لكي يجعلهما متوافقتين، حتى استطاع بسياسة الخطوة خطوة أن يؤسس ثقافة مركبة (بالاستعانة بأفكار بولس الرسول) أطلق عليها الثقافة البيزنطية. ومما لا شك فيه أن الخطوة التي اتخذها الإمبراطور بالنسبة إلى الديانة النصرانية فتحت الطريق أمامها لكي تنمو وتزدهر⁽¹⁰⁾.

وفيما يخص منطقة جنوب الأردن فقد أشار الأسقف إبيفانوس⁽¹¹⁾ (Epiphanius) إلى وجود فرق مسيحية عدة في قرى شرق الأردن⁽¹²⁾، وبالتحديد بالقرب من مدن الديكابولس. غير أن هناك بعض الإشارات التاريخية التي تشير إلى وجود المسيحية في جنوب الأردن حتى قبل إعلانها إحدى الديانات الرسمية للإمبراطورية البيزنطية في عام (323م)؛ حيث تشير المصادر التاريخية إلى أنه كان هناك بعض من أهالي البترا قد أعدموا من قبل الإمبراطور ديوكليتيان (284-305م)؛ الأمر الذي يشير إلى وجود بعض الجماعات الذين اعتنقوا الديانة المسيحية في المنطقة خلال القرن الثالث؛ أي قبل الاعتراف بها كديانة رسمية⁽¹³⁾.

أما ما يتعلق بمناطق جنوب الأردن بشكل عام فإن المصادر التاريخية تشير إلى أن المسيحية كانت منتشرة في المنطقة منذ بداية القرن الرابع أو حتى قبل ذلك، على الرغم من وجود صراع بين الديانتين الوثنية والمسيحية واللجوء إلى تحويل بعض المعابد والمباني - كما سنرى - إلى كنائس لتلبية حاجات السكان الروحية، ومواجهة الزيادة العددية المستمرة في التحول إلى المسيحية⁽¹⁴⁾.

ومن المفيد هنا الحديث عن العوامل البيئية⁽¹⁵⁾ التي ساعدت على استقرار السكان في منطقة جنوب الأردن وتحول معظم سكانها إلى المسيحية، فقد بينت معظم الدراسات الجغرافية التي تحدثت عن المناخ خلال هذه الفترة أن منطقة وادي عربة تميزت بوجود كمية من الأمطار التي ساعدت على استقرار السكان فيها، بخلاف الوقت الحاضر؛ حيث تقل فيها نسبة الأمطار سنوياً إلى ما دون 50 ملم/ سنوياً، وربما هذا جعل المنطقة من المناطق الهامشية للاستقرار البشري⁽¹⁶⁾. على أية حال فقد تميز مناخ المنطقة بشكل عام - خلال الفترة البيزنطية - بزيادة ملحوظة في عدد المستوطنات البشرية؛ مما يدل على مناخ رطب أو ماطر⁽¹⁷⁾. ويؤكد ماكدونالد (MacDonald) أن انتشار المناخ الرطب في الأردن هو السبب الرئيس وراء الزيادة الملحوظة في عدد السكان خلال الفترة البيزنطية⁽¹⁸⁾، وهنا يجب ملاحظة اختلاف سقوط كميات الأمطار في مناطق قد تكون متقاربة؛ فمثلاً في منطقة وادي فينان يبدو المناخ شبه جاف، في حين إذا توجهنا جنوباً فإن كمية الأمطار تزيد على 200 ملم / سنوياً، وفي بعض المرتفعات تتساقط الثلوج التي - عندما تذوب - تتحول إلى فيضانات⁽¹⁹⁾.

ويبدو أن انتشار المسيحية في الإمبراطورية البيزنطية بشكل عام وفي مناطق جنوب الأردن بشكل خاص، جاء بسبب تبني الأباطرة البيزنطيين للديانة الجديدة. فانتصار المسيحية في عهد قسطنطين لم يكن اعترافاً في حقها في الوجود فقط، بل في وضعها تحت حماية الدولة، وهذا في حد ذاته ذو مغزى واضح في تاريخ المسيحية الأولى⁽²⁰⁾، فالمسيحية ظهرت قبل قسطنطين بنحو ثلاثة قرون ولم يكن - حتى عصر قسطنطين - قد اعتنقها إلا أقلية صغيرة في الإمبراطورية البيزنطية، لهذا كان انتصار المسيحية بالذات على ديانات شرقية

أخرى يرجع - بالدرجة الأولى - إلى تحمس الدولة لها وتفضيلها. ومن فترة حكم قسطنطين فصاعداً تبدأ المنطقة تدريجياً بالتحول من الوثنية إلى المسيحية.

وهنا لا بد من الملاحظة أنه عندما ينتقل أغلبية السكان إلى دين جديد (المسيحية) تغيب الصلابة العقائدية والبساطة اللتان كانتا تميزان المؤمنين الأوائل، وتنتقل الأغلبية إلى الدين الجديد بموروثاتها الثقافية، وعقائدها الشعبية ورموزها، بالإضافة إلى الميل نحو الانشقاق إلى شيع وطوائف، وستجد هذه كلها تعبيرات عنها في العمارة الدينية⁽²¹⁾. كما يظهر أن التحول إلى الديانة المسيحية كان من المشروعات المربحة خلال الفترة البيزنطية؛ حيث وجد عدد من السكان أن الاهتمام ببناء العمارة المسيحية (الكنائس) هي من المشروعات المربحة التي تدر دخلاً على معتقيها من خلال جمع التبرعات التي تجمع لبناء الكنائس.

وفي عام (391م) أصدر الإمبراطور البيزنطي ثيودوسيوس الأول (379-395م) أول مجموعة من القوانين التي تمنع جميع الاحتفالات الوثنية في الإمبراطورية البيزنطية، واسترد كل الامتيازات التي كان يحصل عليها رجال الكهنوت، وأغلقت الكثير من المعابد وتم تدمير بعضها، واستخدمت حجارتها في رصف الطرق وبناء الكنائس⁽²²⁾، وحولت المعابد الوثنية إلى كنائس مسيحية⁽²³⁾. ويذكر المؤرخ البيزنطي سوزومين⁽²⁴⁾ (Sozomen) أنه تم تسجيل حالات من الصراع بين الديانتين الوثنية والمسيحية، في كل من البتراء والرقة (‘ΑΡΕΟΠΟΛΙΣ)⁽²⁵⁾؛ ففي هاتين المنطقتين دافع السكان المحليون الوثنيون عن معابدهم، والهجوم الذي تعرض له هؤلاء السكان بقوة كبيرة⁽²⁶⁾. النص الأصلي باليونانية عند المؤرخ سوزومين:

“Εἶαετι δὰ κατὰ πολὲς τινὰς πολεὶς τινὰς προθυμῶς ὑπερεμαχοντο τῶν ναῶν οἱ Ἑλληνισταὶ, παρὰ μ’ εἰ Ἀραβίοις Πετραῖοι καὶ Ἀρεοπολίται, παρὰ δὲ Παλαιτινοὶς ῥαφεῶται καὶ ἄζαιοι, παρὰ δεφονιζῖν οἱ τὴν Ἡλιουπολὶν οἰκουντες, Συρων δὲ μάλιστα οἱ τοῦ νομοῦ Απαμείας τῆς πρὸς τῷ Αζίῳ ποταμῷ”

(27)

وقد تحدث سوزومين عن ذلك بعد حديثه عن تدمير معبد (Serapis) في

الإسكندرية، وتحويله إلى المسيحية⁽²⁸⁾. ويبدو أن العنف الذي حصل في المنطقتين قد تزامن مع العنف الذي حصل في مدينة الإسكندرية. مع هذه المعلومات القليلة التي يقدمها سوزومين حول الوثنية في جنوب الأردن فإنه يذكر وجود مجتمع وثني في البترا والربة في نهاية القرن الخامس الميلادي، ووجود بعض المعابد الوثنية التي بقيت تستخدم خلال هذه الفترة. ويبدو أن سوزومين يشير في ذلك إلى أعمال الأسقف السوري بارسوما الذي زار البترا بين عامي 419-422م، ومهاجمته لمعابد الوثنيين فيها المعبد اليهودي في الربة.

ومن الجدير بالذكر أنه على الرغم من انتشار المسيحية في جميع أنحاء الإمبراطورية البيزنطية، فإن الوثنية لم يتم اجتثاثها برمتها من المنطقة حتى القرن السادس الميلادي⁽²⁹⁾. عندما قام الإمبراطور البيزنطي جستنيان (527-565م) بهدم جميع المعابد الوثنية، وتعميد جميع الوثنيين في الإمبراطورية البيزنطية، والقيام بمصادرة ممتلكاتهم أو نفيهم⁽³⁰⁾.

وقد ذكرت المصادر التاريخية التي تحدثت عن الفترة البيزنطية عن وجود أبرشية في مدينة أيلة خلال الفترة البيزنطية، ومشاركة العديد من الأساقفة المسيحيين من أيلة في المجامع الكنسية التي عقدت في أنحاء مختلفة من الإمبراطورية البيزنطية؛ فقد شارك أسقف أيلة بطرس (Petrus) في المجمع الكنسي الذي عقد في مدينة نيقية (مدينة إزنك في تركيا حالياً) عام (325م)⁽³¹⁾. وهذا كان أول دليل واضح على وجود المسيحية في أيلة، ولربما في جنوب الأردن بشكل عام. كما شارك الأسقف بيرلوس (Beryllus) من المدينة نفسها في المجمع الكنسي الذي عقد في مدينة خلدونية عام 451م⁽³²⁾. وفي عام 536م وقع أسقف أيلة باولوس (Paulus) على محضر اجتماع الأساقفة المسيحيين الذي عقدته بطريركية مدينة القدس، وقد ذكر أيضاً بروكوبيوس وجود دير مسيحي في سيناء لسكان مدينة أيلة بني خلال القرن السادس الميلادي⁽³³⁾ (الصورة 1)؛ مما يدل على وجود مسيحي كثيف في أيلة خلال الفترة البيزنطية. ويستنتج بعض الباحثين أن المسيحية وصلت إلى أيلة من مصر عن طريق القوافل التجارية عبر الصحراء أو عبر الطرق البحرية⁽³⁴⁾. غير أن هذا الرأي يعارضه كاتباً هذا البحث؛

وذلك بحكم القرب الجغرافي الكبير للمنطقة من القدس مركز انتشار المسيحية، كذلك هناك إشارات تاريخية عدة إلى وجود كثيف للمسيحية وتأصلها في المنطقة خلال القرن الثالث الميلادي وبدايات القرن الرابع؛ فمثلاً، تشير المصادر التاريخية إلى أن منطقة وادي فينان - مثلاً - قد آوت الكثير من رجالات الدين المسيحيين والرهبان؛ حيث يشير مؤرخ الكنيسة البيزنطي يوسيبوس إلى أن سلفانوس (Silvanus) - راهب كنيسة غزة - قد استبعدته السلطة المركزية، وبرفقتة تسعة وثلاثون من رفاقه إلى فينان (Phaeno) وكان ذلك في السنة الخامسة من حركة الإعدام للمسيحيين، التي تبناها الإمبراطور الروماني ديوكليتيان⁽³⁵⁾؛ أي في عام (307م). وبسبب النفى الكبير للمسيحيين إلى هذه المنطقة كثر أعداد المسيحيين فيها حتى أصبح لهم أسقفهم الخاص؛ حيث يرد في بدايات القرن الرابع أول ذكر لأسقف فينان، وكان اسمه سلفانوس⁽³⁶⁾ (Sylvanus).

وهناك إشارات أخرى تقودنا إلى الاعتقاد بأن المسيحية كانت منتشرة بشكل كبير في منطقة جنوب الأردن منذ نهايات القرن الثالث الميلادي على الأقل. فمثلاً، هناك بعض التقاليد التاريخية التي تشير إلى أن هناك راهباً عربياً من منطقة "Zanatha" - أي ضانا في جنوب الأردن - قد حضر مؤتمر نيقية عام 325م، بالإضافة إلى مشاركة رهبان كثيرين من معظم البلاد العربية في هذا المجمع⁽³⁷⁾.

ومن الإشارات التاريخية المهمة على انتشار المسيحية في جنوب الأردن خلال القرن الرابع مشاركة أسقف المنطقة العربية إستيريوس (Asterius) والراهب أريوس (Arius) من البترا في مؤتمر سرديكا المنعقد في عام (343م)؛ حيث تشير المصادر إلى أنهما قد أعلنّا انفصالهما عن المذهب الإرياني، وقد قاطعا جلسات المؤتمر بسبب الخلاف العقائدي بين أساقفة الشرق والغرب، ويبدو أنهما انسحبا من المجمع قبل انتهاء جلساته بشكل رسمي؛ حيث تشير المصادر التاريخية إلى أنهما قد نفيا إلى ليبيا⁽³⁸⁾. ولكن يبدو أن هذا الأسقف عاد ليؤدي دوراً مهماً في المنطقة؛ إذ تشير المصادر التاريخية إلى أنه بعد إعلان الإمبراطور

البيزنطي جوليان (Julian) (361-363م)⁽³⁹⁾ الحرب ضد المسيحية، وانبعث الديانة الوثنية من جديد، تمت الدعوة إلى مؤتمر الإسكندرية من أجل توحيد الصف المسيحي والوقوف ضد ذلك الإمبراطور الوثني؛ حيث اختار أسقف الإسكندرية إيفاد إستيريوس من البترا إلى أنطاكية من أجل إقناع أساقفتها للمشاركة في ذلك المؤتمر⁽⁴⁰⁾. ويبدو أن البترا خلال القرن الرابع كانت مركزاً يؤوي بعض أصحاب الفكر النسطوري؛ حيث توجد إشارة تاريخية مهمة تفيد بأن أسقف الإسكندرية أبوليناريس (Apollinaris) قد التقى هو وابنه لبيانوس (Libianus)؛ وإيפانوس (Epiphanius) من البترا في مدينة اللاذقية (Ladocia)؛ حيث تأثر أبوليناريس بالأفكار الصوفية لإيפانوس من البترا، وكان يتردد على حضور دروسه؛ الأمر الذي جعله يختلف في الرأي مع راهب أسقف اللاذقية⁽⁴¹⁾. إن الإشارة التاريخية الأهم حول الإنتشار الكبير والمفاجئ للمسيحية في جنوب الأردن - أو على الأقل في منطقة البترا ومحيطها - كان في عام (422م)، كما نفهم ذلك من رواية الراهب بارسوما⁽⁴²⁾ مؤسس الكنيسة السورية؛ حيث يروي:

"إنه ورفاقه الأربعين قد عبروا من مدينة تدعى الرقيم (rqm djaia - رقيم) في الجي، ولكن سكان المنطقة قد منعه بداية من دخول المدينة، وأغلقوا أبوابها في وجهه. عندها هدد بارسوما أهالي المدينة بأنه سوف يهاجمها ورفاقه إذا لم يسمحوا له بالدخول، وبعدها عدل أهالي المدينة عن رأيهم، وفتحوا لهم أبواب مدينتهم وسمحوا لهم بدخولها. تزامنت هذه الحادثة مع عاصفة مطرية شديدة بعد أربعة أعوام متواصلة من الجفاف، حيث تصدعت بعض جدران المدينة من شدة العاصفة، وبعدها اعتنق جميع كهنة الإله ذوالشرى والإلهة العزى، وجميع سكان المدينة المسيحية"⁽⁴³⁾.

ويبدو أن البترا خلال تلك الفترة - على الأقل - كانت مركزاً للأفكار النسطورية؛ حيث تفيد المصادر التاريخية أن نسطوريوس (Nestorius) الذي أصبح أسقف القسطنطينية في عام (428م)، وأحد أكبر أتباع بارسوما ومؤسس الكنيسة النسطورية قد نفى إلى البترا في عام 435م⁽⁴⁴⁾. ويبدو أن السكان

المحليين في البتراء لم يجدوا حرجاً في إقامة شعائرهم الدينية المسيحية إلى جانب الشعائر الوثنية، واختلاط العناصر المسيحية إلى جانب العناصر الوثنية، حيث تحدث المؤرخ إبيفانوس عن وجود معبد في البتراء مكرس " للإله ذو الشرى وأمه مريم العذراء " (45).

ومن المؤكد من المصادر التاريخية أن البتراء كانت مركزاً مسيحياً مهماً خلال العصر البيزنطي، وهذا واضح من خلال مشاركات العديد من أساقفة البتراء في معظم المجامع الكنسية التي عقدت في أنحاء مختلفة من الإمبراطورية البيزنطية خلال القرون الرابع والخامس والسادس الميلادية، حيث تذكر المصادر التاريخية البيزنطية أن عدداً من الأساقفة في البتراء، حضروا المجامع الدينية المسيحية، مثل الأسقف أريوس الذي شارك في مجمع سرديكا عام (343م)، والأسقف جيرمانوس في مجمع سلوقية عام (359م)، والأسقف أستريوس في مجمع الإسكندرية عام (362م)، والأسقف ثيودورس في مجمع القدس عام (536م)؛ مما يدل على وجود مجتمع مسيحي كبير وراسخ في البتراء. ويذكر عالم الآثار البولندي زبيني فيما (Z. Fiema) أن البتراء خضعت لبطرياركية أنطاكية وللأسقفية الموجودة في بصرى، وعندما أنشئت بطرياركية القدس ألحقت البتراء بها، ومنحت لقب أسقفية أو مطرانية، وكان الأسقف جوناس (Johannes) أول أسقف مطراني معروف من أسقفية البتراء بعد عام (451م) (46).

وخلال فترة حكم الإمبراطور أنستاسيوس (Anastasius) (491-518م)، والإمبراطور جوستين (Justinus) (518-527م)، أصبحت البتراء مكاناً لنفي الأشخاص الخارجين على القانون، وكذلك الأشخاص الخارجين على سلطة الكنيسة المسيحية (47). ومن هؤلاء فلافيان (Flavian) البطريك النسطوري لمدينة أنطاكية، ومار (Mare) أسقف أماديا (48) ويوحنا أستميوس (Isthemus John) المزور (49). ويبدو أن السبب الذي جعل بعض مناطق جنوب الأردن - مثل البتراء وفينان - مكاناً لنفي الخارجين على القانون هو بعد تلك المناطق عن مركز الإمبراطورية البيزنطية في القسطنطينية، بالإضافة إلى صعوبة مناخ تلك المناطق وتضاريسها مقارنة مع المناطق في شمال الأردن. وقد تحدث المؤرخ يوحنا

الأفسوسي⁽⁵⁰⁾ عن ظروف نفي بعض الأساقفة أو إبعادهم إلى البتراء، بقوله: " إن المنفيين يبعدون إلى ذلك المكان البعيد الصعب والشاق (البتراء)، وقد قبل به هؤلاء المبعدون وكانوا في محنة وأوضاع صعبة جداً، فاقت قدرتهم على الاحتمال والبقاء هناك، وبدأت حياتهم تقريباً بالانتهاء " (51).

وفي القرن السادس الميلادي لم يعرف من أساقفة البتراء سوى الأسقف ثيودورس الذي حضر المجمع الكنسي ضد "المونوفيزية" (52) في القدس عام (536م)⁽⁵³⁾. وقد ورد اسم هذا الأسقف في إحدى البرديات التي عثر عليها في البتراء (البردية 14 المجلدان 1 و3)⁽⁵⁴⁾. ويتحدث الكاتب البيزنطي جون موسشوس⁽⁵⁵⁾ (John Moschus)، عن راهب عاش في البتراء مع نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع الميلادي، وكان أسقف المدينة آنذاك يدعى أثينوجنوس (Athenogenes)، وأمه تدعى دامينا (Damiana)، وهي أخت الإمبراطور البيزنطي موريس (Mauricius) (582-602م)، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن المؤرخ البيزنطي يوسابيوس قد أشار إلى جبل النبي هارون، ولكنه لم يشر بشكل صريح إلى وجود المسيحية هناك⁽⁵⁶⁾، وقد ورد اسم كنيسة جبل النبي هارون في البرديات التي عثر عليها في كنيسة البتراء البيزنطية عام (1993م) باسم " كنيسة القديس الأعلى هارون " (57). ويبدو أن هذه الكنيسة بقيت تستخدم خلال الفترة الإسلامية الأولى حتى فترة الحروب الصليبية. وقد أشار لنتيوس الدمشقي⁽⁵⁸⁾ (Leontios of Damascus) في أثناء حديثه عن سيرة القديس ستيبان السبيطي (Stephen the Sabaite) إلى أن الرهبان الذين ساروا حول البحر الميت خلال منتصف القرن الثامن الميلادي توقفوا في كنيسة جبل النبي هارون⁽⁵⁹⁾. كما أشار المؤرخ المسعودي (ت 346هـ/ 957م) إلى جبل هارون كجبل مقدس للمسيحيين⁽⁶⁰⁾.

وقد بقي الدير على جبل النبي هارون موجوداً حتى مجيء الصليبيين إلى المنطقة؛ فقد تحدث المؤرخ الصليبي فوشيه الشارترى عن الدير خلال حملة بلدوين عام (1100م) بقوله: "وعلاوة على ذلك فقد وجدنا على قمة الجبل دير هارون حيث تعود موسى وأخوه هارون التحدث مع الله، لقد ابتهجنا كثيراً

للوصول إلى ذلك المكان المقدس الذي لم يكن بالنسبة لنا معروفاً⁽⁶¹⁾. وقد تحدث (Magister Thetmarus) عن وجود كنيسة في جبل هارون خلال زيارته للبترا عام 1217، كما تحدث عن وجود كاهنين مسيحيين يونانيين يعيشان في الكنيسة⁽⁶²⁾. ويضيف أن هذا المكان يدعى (Muscera)، ويبدو أن الترجمة الحرفية لمعنى هذه الكلمة هو المزار أو المقام⁽⁶³⁾ (Shrine).

كذلك تشير المصادر التاريخية إلى مشاركة أساقفة من غرندل في المجمع الكنسية التي عقدت في أنحاء مختلفة من الإمبراطورية البيزنطية⁽⁶⁴⁾. ففي عام (431م) شارك الأسقف ثيودور الغرندلي (Theodor of Arindela) في المجمع الذي عقد في أفسس، وقد دعم هذا الأسقف (Cyril of Alexandria) ضد هرطقة نسطوريوس القسطنطيني، بالإضافة إلى هذا الأسقف حضر المجمع أساقفة ولاية فلسطين الثالثة (*Τρίτη Παλαιστήγη*) من مدينة الخلصة في النقب، وفينان وأذرح في جنوبي الأردن⁽⁶⁵⁾. وفي عام 536م حضر الأسقف مكاريوس (Macarios) المجمع الكنسي الذي عقد في القسطنطينية⁽⁶⁶⁾.

وقد ذكرت المصادر التاريخية البيزنطية اسم أسقف فينان سعد أو سعيد (Sidas) من ولاية فلسطين الثالثة، الذي شارك في المجمع الكنسي المنعقد في أفسس عام (431م) في عهد الإمبراطور البيزنطي ثيودوسيوس الثاني (408-450م)⁽⁶⁷⁾. ويؤكد المؤرخ البيزنطي يوسابيوس في القرن الرابع الميلادي، أن العديد من المسيحيين في فلسطين كان يتم نفيهم للعمل في مناجم النحاس في فينان خلال الفترة البيزنطية⁽⁶⁸⁾. (الصورة 2)

الأدلة الأثرية

لقد كشفت الأعمال الأثرية من مسوحات وتنقيبات عن العديد من الشواهد الأثرية ذات العلاقة بالمسيحية في جنوب الأردن؛ ففي عام (1933م) قام نلسون جلوك بإجراء العديد من المسوحات الأثرية في مناطق جنوب الأردن، وقد لاحظ وجود العديد من الأدلة الأثرية على انتشار المسيحية هناك، مثل: وجود بقايا لكنيسة في منطقة بصيرا بالقرب من الطفيلة، بالإضافة إلى

خربة الدير وخربة البيضا⁽⁶⁹⁾. كما كشفت الحفريات الأثرية في خربة الرشادية عن وجود كنيسة بيزنطية (مساحتها 15,5م×25م)، يعود تاريخها إلى عام (512-513م)⁽⁷⁰⁾، وقد استطاع عالم الآثار الكندي بارتون ماكدونالد (Burton McDonald) الكشف عن العديد من الشواهد التي تدل على انتشار المسيحية في منطقة وادي الحسا⁽⁷¹⁾، وإلى الجهة الشمالية من وادي الحسا على بعد (3 كم) جنوب حمامات عفرا عشر على كهف، قسم إلى غرفتين ومحراب، استخدم مكاناً للعبادة، ونزلاً للنساك المسيحيين، وقد عثر في هذا الكهف على بعض النقوش اليونانية التي تشير إلى أن هذا الكهف "مكان مقدس"، وتوضح هذه النقوش اسم الناسك الموجود هناك وهو ثيودورس (Theodorus)، وقد حفر على جدران هذه الغرف عدد من الصلبان، بالإضافة إلى رسوم لحيوانات وطيور⁽⁷²⁾. ويرى بعض الباحثين أن تاريخ هذا الكهف يعود إلى ما قبل العصر البيزنطي، واعتبروه معبداً أو ديراً للقديس لوط الذي صور في خريطة كنيسة مآدبا⁽⁷³⁾، إلا أن الحفريات الأثرية واكتشاف دير عباطة أبطلت هذه النظرية⁽⁷⁴⁾؛ حيث كشفت أعمال المسح الأثري والتنقيبات على الحافة الشمالية لنهاية وادي الحسا بالقرب من غور الصافي عن كهف لوط المذكور في خريطة مآدبا، وهو كهف دير عين عباطة⁽⁷⁵⁾.

وقد كشفت أعمال الحفريات الأثرية في هذا الموقع عن وجود مجمع دير كنسي، يتكون من مجموعة من الوحدات السكنية تحيط بها حقول ومصاطب زراعية وأنظمة تجميع وتوزيع مياه. وقد أُرِخ هذا المجمع بناءً على اللقى الأثرية وتأريخ الفخار إلى القرن الخامس⁽⁷⁶⁾. وفي وادي عربة بينت المسوحات الأثرية وجود العديد من الصوامع هناك أيضاً⁽⁷⁷⁾.

وفي الحميمة كشفت الحفريات الأثرية عن وجود كنيستين في المستوطنة البيزنطية: الأولى سميت بالسفلى في الجهة الجنوبية الشرقية، والثانية بالعليا في الجهة الجنوبية الغربية من المستوطنة البيزنطية، ويعود تاريخهما إلى القرن الخامس الميلادي⁽⁷⁸⁾. وقد بينت هذه الحفريات أنه خلال الفترة الإسلامية اللاحقة (العباسية) أقيمت المنازل على أنقاض هاتين الكنيستين اللتين كانتا

موجودتين من قبل في وسط المستوطنة البيزنطية⁽⁷⁹⁾. ويذكر أوليسون وإيدي (Oleson and Eadie) أن الكنيسة البيزنطية التي سميت بالعليا أقيمت على أنقاض قصر نبطي، بالقرب من طريق تراجان⁽⁸⁰⁾، ويرى فريق أثاري آخر أن الكنيسة التي سميت بالسفلى بنيت في الموقع نفسه الذي بني فيه معبد نبطي للاستفادة من قدسية هذا المكان⁽⁸¹⁾، وفي عام 1991 كشفت الحفريات الأثرية عن وجود أربع كنائس صغيرة في الموقع، عثر فيها على عدد من الصلبان المصنوعة من الحديد⁽⁸²⁾. وفي هذه الكنائس عثر على مجموعة من الأفراس والسلاسل البرونزية وقوارير زيت للإضاءة، بالإضافة إلى مجموعة من الصلبان المحفورة داخل صحن الكنيسة⁽⁸³⁾، ويدل وجود مثل هذه الكنائس على مدى انتشار المسيحية في جنوب الأردن خلال الفترة البيزنطية، خاصة أن هذه الكنائس تمثل وثائق تاريخية مهمة، يمكن أن يستدل من خلالها على عدد السكان في تلك الفترة، بالإضافة إلى التوجهات الدينية للسكان المحليين.

كما يلاحظ أيضاً أن عدد الكنائس الموجودة في الحميمة يزيد بكثير على عدد السكان وحاجتهم الفعلية لهذا العدد من الكنائس، ويبدو أنها تتجاوز حاجة جماعة قليلة من السكان، تقدر بالمئات وليس بالآلاف. ويرى بعض الباحثين أن هذه الكنائس استخدمت جميعها في الفترة نفسها⁽⁸⁴⁾، وإذا صح ذلك فإن هذا يعني أن الكنائس لم تُبن فقط للعبادة والتقديس، بل ربما بنى بعضها أشخاص أثرياء، واستخدمت بشكل خاص منهم ومن عائلاتهم، أو أن كثرة الكنائس يرتبط بموقع الحميمة على الطريق التجاري؛ حيث تعتبر محطة للقوافل التجارية القادمة من البترا وأذرح والمناطق الشمالية باتجاه مدينة أيلة. أو أن هذا العدد يرتبط بتعدد المذاهب المسيحية التي كانت معروفة خلال الفترة البيزنطية، وهي الخلقونية والنسطورية والمونوفيزية.

ويذكر روبرت شيك - بالاعتماد على عدد الكنائس في الحميمة - أن عدد السكان لم يتجاوز المئات⁽⁸⁵⁾. ويؤكد أيضاً أن الثراء المادي الذي تمتع به السكان المسيحيون في الحميمة خلال الفترة البيزنطية قد انعكس بشكل ملحوظ على الحياة الدينية، وتمثل ذلك في أعداد الكنائس التي استخدمت في بنائها أعمدة

الرخام غير المتوافرة في البيئة المحلية، ويبدو أنه تم استيرادها من مناطق مختلفة من الإمبراطورية البيزنطية عن طريق ميناءي غزة أو أيلة⁽⁸⁶⁾.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المصادر التاريخية التي سجلت أعمال المجامع الكنسية خلال الفترة البيزنطية - لأسباب غير معروفة - لا تذكر مشاركة لأساقفة من الحميمة في أعمال هذه المجامع. بينما كانت الحميمة جزءاً من الأبرشية المسيحية في البترا التي كانت تابعة إلى أبرشية ولاية فلسطين الثالثة⁽⁸⁷⁾. ويرجح بعض الباحثين أن الحميمة كانت أبرشية مسيحية فقط خلال القرن السادس الميلادي⁽⁸⁸⁾.

أما عن طبيعة الحياة اليومية للأساقفة فلا تزال غير واضحة بالنسبة إلينا، خاصة أنه لا يوجد دليل واضح أو مصدر تاريخي يتحدث عن طبيعة هذه الحياة خلال الفترة البيزنطية⁽⁸⁹⁾. إلا أنه لا بد من الذكر أن الكنائس والأديرة كانت تستخدم كأماكن للتعليم، والإشراف على الأماكن التي تستخدم للعلاج، وهذا ربما يتضح من خلال البرديات التي عثر عليها في كنيسة البترا عام 1993م⁽⁹⁰⁾. (الصورة 3). كما كان للكنائس بعض المظاهر الاقتصادية التي تشرف عليها؛ فقد امتلكت الكنائس الحقول الزراعية، والحدائق، وغرف التخزين، وبعض المنشآت المائية، بالإضافة إلى بعض الصناعات الخفيفة؛ مما يعني اعتماد هذه الكنائس على نفسها والاستقلالية في التمويل، ووجود تجارة ومصادر دخل خاصة بها⁽⁹¹⁾.

بالإضافة إلى ذلك فقد دلت المسوحات والحفريات الأثرية وجود بقايا نشاط زراعي في المناطق القريبة من الكنائس والأديرة، مثل دير عين عباطة في غور الصافي⁽⁹²⁾، وكنيسة القديس هارون في البترا؛ مما يعني أن السكان المسيحيين استغلوا خلال هذه الفترة الأراضي الزراعية القريبة من أماكن عبادتهم⁽⁹³⁾. وقد بينت المسوحات الأثرية التي قامت في العديد من المناطق المختلفة من جنوب الأردن الاهتمام بزراعة مجموعة من المحاصيل الزراعية التي تتناسب وطبيعة الظروف المناخية هناك؛ فقد أظهرت المسوحات الأثرية في جبل النبي هارون بالقرب من البترا، اهتمام الأساقفة هناك بزراعة الشعير

والاهتمام به أكثر من القمح لقدرته على التأقلم مع مناخ تلك المناطق وتربتها⁽⁹⁴⁾. وبالقرب من دير عين عباطة بينت الحفريات الأثرية وجود أدلة على الاهتمام بزراعة القمح والشعير بالقرب من الدير⁽⁹⁵⁾، بالإضافة إلى زراعة بعض النباتات ذات الحبوب مثل العدس والبازيلاء والتمر⁽⁹⁶⁾، وزراعة الزيتون والعنب (الكرمة) والمشمش والليمون والخيار⁽⁹⁷⁾.

ويبدو أن ظاهرة إنشاء الكنائس وتعددتها وانتشارها في جنوب الأردن خلال الفترة البيزنطية إنما تدل على تحول الكثير من السكان إلى المسيحية، وكثافة الاستقرار البشري في المنطقة⁽⁹⁸⁾.

ويرى بعض الباحثين أن الإمبراطور البيزنطي جستنيان اهتم ببناء الكنائس والأديرة في معظم أنحاء الإمبراطورية البيزنطية⁽⁹⁹⁾. وأن الإصلاحات السياسية والعسكرية التي قام بها خلال فترة حكمه، وإدراكه للأهمية الاقتصادية والاستراتيجية لمنطقة شرق الأردن قد تركت نتائجها الإيجابية على الأمن والاستقرار والنمو الاقتصادي، وأن النشاط الأكبر في بناء الكنائس في الأردن حدث في الفترة ما بين (550-650م)؛ أي في الفترة التي تلت إصلاحات الإمبراطور جستنيان الذي حكم خلال الفترة ما بين (527-565م)⁽¹⁰⁰⁾.

وفي مدينة أيلة كشفت المسوحات الأثرية التي قام بها الباحث ويتكومب (Whitcomb) عن وجود عناصر معمارية مسيحية هناك، وخاصة في مناطق الاستيطان البيزنطي في المدينة⁽¹⁰¹⁾. كما أن نتائج الحفريات الأثرية التي قام بها نلسون جلوك (N. Gluck) جاءت دليلاً قوياً على وجود مسيحي بيزنطي في أيلة، بالإضافة إلى وجود قطع رخامية تعود لكنيسة بيزنطية في المنطقة، وهي تقع الآن بالقرب من الحديقة العامة خلف خليج العقبة⁽¹⁰²⁾.

وإلى جانب الكنيسة عثر على مقبرة بيزنطية يعود تاريخها إلى نهاية القرن الرابع الميلادي وبداية القرن الخامس الميلادي، تحتوي هذه المقبرة على هياكل عظمية لمجموعة من الأفراد يبدو أنهم ينتمون لعائلة واحدة⁽¹⁰³⁾. وإلى الجهة الغربية من الجدار البيزنطي وبالقرب من البرج عُثر على عتبة من الرخام (طولها 131 سم، وارتفاعها 38 سم، وسمكها 16 سم) رسم عليها مجموعة من

الصلبان، أحيطت بمجموعة من الخطوط المتعرجة⁽¹⁰⁴⁾. ويتحدث البكري (ت487هـ/ 1094م) عن وجود دير مسيحي في أيلة أطلق عليه اسم دير القنفذ⁽¹⁰⁵⁾، يرى بعض الباحثين أنه يعود إلى قبيلة بلي التي إستقرت في المنطقة خلال القرن الرابع الميلادي، وأن قنفذ فخذ من قبيلة بلي⁽¹⁰⁶⁾. إلا أن الحفريات الأثرية التي أجريت في المنطقة لم تكشف عن هذا الدير حتى الآن.

وكذلك تم العثور في أيلة على العديد من شواهد القبور المسيحية التي يرجع تاريخها إلى منتصف القرن السادس الميلادي؛ مما يدل على وجود شواهد قوية على انتشار المسيحية في أيلة ومحيطها خلال الفترة البيزنطية⁽¹⁰⁷⁾. (الصورة 4).

وقد تم العثور على نقش نذري في دير القديسة كاترينا في سيناء الذي بني خلال فترة حكم الإمبراطور جستنيان، يتحدث النقش عن شخصين مسيحيين من أيلة وهما نونا (Nonna) وإستيفانوس (Stephanus)، ويرى بعض الباحثين أن نونا هي زوجة البناء الذي قام ببناء الدير وهو إستيفانوس⁽¹⁰⁸⁾.

ومن أهم المواقع البيزنطية القريبة من أيلة موقع أبو اللسن الذي شهد استقراراً بشرياً مسيحياً خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين⁽¹⁰⁹⁾. وخربة المريغة - تبلغ مساحتها نحو (20) دونماً-، حيث عُثر هناك على بقايا كنيسة بيزنطية، تؤكد وجود استيطان بشري مسيحي في تلك المنطقة خلال العصر البيزنطي⁽¹¹⁰⁾.

ولعل أهم الاكتشافات الأثرية في جنوب الأردن التي تدلل على تاريخ انتشار المسيحية في المنطقة هي الكنيسة التي كشفت عنها الحفريات الأثرية التي أجراها عالم الآثار الأمريكي توماس باركر (Thomas Parker) في مدينة العقبة؛ حيث كشفت التنقيبات الأثرية هناك عن بناء قريب جداً في شكله إلى مخطط البازيليكا، وقد تم تأريخه إلى بدايات القرن الرابع الميلادي، وعليه، يرى باركر أنها تمثل نموذجاً لأقدم الكنائس في العالم؛ فهو مبني من الطوب الطيني (بطول 26 متراً وعرض 16 متراً) ومحراب وسطي مستطيل الشكل، وقد اعتمد في تأريخها على الشواهد واللقى الأثرية والدراسات المقارنة؛ حيث يرى باركر

أنها تمثل مكان صلاة وعبادة يؤرخ إلى ما قبل عهد الإمبراطور قسطنطين الأول (305-337م)؛ أي إلى ما قبل إعلان المسيحية إحدى الديانات الرسمية للإمبراطورية⁽¹¹¹⁾. وقد وجد في الكنيسة عدة مئات من القطع النقدية، كان آخرها يؤرخ لعهد الإمبراطور قسطنطين الثاني (337-361).

أما الفخار فيتضمن الفخار الإفريقي ذا البطانة الحمراء والمستورد من تونس، وهو يؤرخ لبدايات القرن الرابع الميلادي. أما الدليل الأهم والأقوى على تاريخ الكنيسة فهو العثور على قطعة نقدية في أساسات البناء، كانت هذه القطعة تشبه في خصائصها نقود عهد ديوكليتيان المتأخرة، وعليه تم تأريخ البناء (الكنيسة) إلى نحو (330م)⁽¹¹²⁾. وقد دعم هذا التأريخ حقيقة أن جزءاً من البناء قد بني مباشرة فوق أساسات بعض البيوت النبطية والرومانية. ويبدو أن الكنيسة قد استمر استخدامها حتى دمرت في زلزال عام (363م)⁽¹¹³⁾. وعليه، فإن جميع الأدلة الأثرية تشير إلى أن الكنيسة قد بنيت في نهايات القرن الثالث وبدايات القرن الرابع، وقد استمرت في الاستخدام حتى دمارها بزلزال (363م).

ويذكر المؤرخ البيزنطي يوسابيوس أن معظم الكنائس الكبيرة التي بنيت في العديد من مدن الإمبراطورية البيزنطية يرجع تاريخها إلى الفترة التي سبقت الاضطهاد الكبير من قبل الإمبراطور ديوكليتيان بين عامي (303-313م)⁽¹¹⁴⁾؛ أي في الفترة التي كان فيها تسامح تجاه المسيحيين من عام (260-303م)⁽¹¹⁵⁾. ثم وقعت هذه الكنائس ضحية الاضطهاد، ويظهر أن كنيسة أيلة التي تقع في الطرف الجنوبي من الإمبراطورية أغلقت خلال فترة الاضطهاد، ثم أعيد فتحها للعبادة مرة أخرى بعد أن صدر مرسوم التسامح عام (313م).

وفي أذرح كشفت التنقيبات والمسوحات الأثرية التي قام بها كيلك (Killick)⁽¹¹⁶⁾ في الموقع في بداية الثمانينيات من القرن المنصرم عن كنيسة تقع خارج أسوار الحصن الروماني⁽¹¹⁷⁾، عند الزاوية الجنوبية الغربية لمساحتها (32,5 م × 17,5 م)⁽¹¹⁸⁾. وقد عُرفت هذه الكنيسة باسم كنيسة القديس الشهيد والمجيد ثيودوروس (Theodoros) في الوثائق البردية التي اكتشفت في البترا (البردية 47 و49، المجلد3)، كما كشفت الحفريات التي قام بها كيلك بالتعاون

مع دائرة الآثار العامة عام (1985م) عن آثار كنيسة (مساحتها 11,44 × 16,5م) داخل المعسكر، وهي في الأصل مركز قائد الحامية حول إلى كنيسة⁽¹¹⁹⁾.

وقد عثر في أذرح على عدد من النقوش العربية- المسيحية داخل الكنيسة البيزنطية، التي تدل دلالة واضحة على وجود مجتمع مسيحي هناك خلال الفترة البيزنطية، وبقاء المنطقة مزدهرة خلال هذه الفترة، واستمرار الوجود المسيحي خلال الفترات الإسلامية⁽¹²⁰⁾، وقد عثر على نقش يتكون من (7 سطور) يقرأ على النحو التالي⁽¹²¹⁾: (الشكل 1).

- 1 - يا رب ارحم عبدك الخاطي
- 2 - المسكين المذنب طريف
- 3 - بن أبي الكرم بن ليث
- 4 - وارحم والديه ولجميع بني
- 5 - المعمودية أب لولد وكتب
- 6 - سلخ سنة خمس وسبعماية

يؤرخ النقش إلى نحو عام 705م، وهنا لا بد من القول: إن النصوص المسيحية في الأردن كتبت - في الأغلب - باللغتين اليونانية والسريانية، إلا أن هذا النقش يعتبر من الأدلة الفريدة على استخدام اللغة العربية في النصوص الدينية البيزنطية في المنطقة⁽¹²²⁾.

كما تم العثور على نقش آخر- يؤرخ تقريباً إلى الفترة نفسها للنقش السابق - بالقرب من حاجز الهيكل (chancel screen) في مدخل الكنيسة البيزنطية في أذرح، يتكون من 4 سطور، يقرأ على النحو التالي⁽¹²³⁾: (الشكل 2).

- 1 - يا ربي يسوع المسيح
- 2 - ارحم عبدك الخاطي
- 3 - اسحق بن جرجس وارحم
- 4 - جميع دين النصرانية

وفي خربة الذريح⁽¹²⁴⁾ كشفت الحفريات الأثرية التي قام بها زيدون المحيسن وفرانسو فيلنوف (Villeneuve) عن تحويل المعبد النبطي (الصورة 5) إلى كنيسة خلال القرن السادس الميلادي، وكُرسَت لـ مريم العذراء⁽¹²⁵⁾. وتم تحويل الغرفة المسقوفة في المعبد إلى مكان للتعميد (baptistery)، بالإضافة إلى تحويل القبو تحت المعبد إلى كنيسة صغيرة. وقد عثر بوليتس (Ploitis) في أثناء الحفريات الأثرية في منطقة غور الصافي على (300) شاهد قبر مسيحي بيزنطي في مقبرة مسيحية. وفي دير القطار البيزنطي عثر أيضاً على بعض المواقع التي كان يستخدمها الرهبان خلال الفترة البيزنطية⁽¹²⁶⁾.

ويبدو أن غرندل كانت مركزاً لأسقفية مسيحية؛ فقد عثر فيها على كنيسة بيزنطية يعود تاريخها إلى القرن السادس الميلادي⁽¹²⁷⁾، وبقياء أعمدة استخدمت في بناء الكنيسة، بالإضافة إلى وجود بعض المباني التي يعود تاريخها إلى العصر البيزنطي⁽¹²⁸⁾.

وفي فينان دلت الحفريات الأثرية على وجود أربع كنائس، بنيت من الحجارة المتوافرة هناك: الكنيسة الأولى (مساحتها 14,7م×25م)، والكنيسة الثانية (مساحتها 13,6م×23,9م) تقع عند المنحدر الجنوبي لخربة فينان، أما الكنيسة الثالثة (مساحتها 14,3م×25م) فتقع غرب خربة فينان، والكنيسة الرابعة (مساحتها 18م×28,8م)، إلا أن جميع هذه الكنائس مهدمة، وبنيت من الحجر الرملي، وما تبقى من الأساسات يدل على مستوى رفيع للبناء⁽¹²⁹⁾. بالإضافة إلى هذه الكنائس وجد دير مسيحي بالقرب من الكنيسة الأولى⁽¹³⁰⁾، مما يؤكد ازدهار المنطقة خلال الفترة البيزنطية، ووجود أعداد كبيرة من المسيحيين فيها. وإلى الغرب من خربة فينان عُثر على كنيسة بيزنطية، وإلى الغرب من هذه الخربة وجدت أيضاً مجموعة من الغرف أحيطت بجدار، استخدمت مكاناً لسكن الرهبان والنساك خلال الفترة البيزنطية، وهذا يدل على انتشار المسيحية هناك. وقد عُرف آخر الأساقفة المسيحيين هناك من خلال نقش عُثر عليه بوادي فينان يؤرخ إلى عام (587/588م)⁽¹³¹⁾.

وفي البترا (Πετρα) كان أقدم دليل معروف على تاريخ انتشار المسيحية

ذلك النقش الذي يتحدث عن تحويل ضريح الجرة (Urn Tomb) في البترا إلى كنيسة، وأسقفها ياسون (Jason)، ويعود تاريخه إلى الرابع والعشرين من شهر تموز عام (446م). (الشكل 4)⁽¹³²⁾، ويبدو أن زيادة عدد المسيحيين في البترا خلال هذه الفترة دعاهم إلى تحويل الضريح إلى كنيسة، بالإضافة إلى أن بعض الأنباط قد اعتنق المسيحية في أواخر القرن الرابع الميلادي، أو أنه كانت في البترا جالية مسيحية خلال تلك الفترة، وهو ما دفعهم إلى تحويل الدير الذي كان ضريحاً ملكياً خلال الفترة النبطية إلى دير مسيحي⁽¹³³⁾.

أما أثرياً فقد كشفت أعمال الحفريات الأثرية التي أجراها المركز الأمريكي للأبحاث الشرقية (ACOR) في عمان عن ثلاث كنائس تقع على أعلى الضفة الشمالية لوادي موسى؛ حيث أُلقت هذه الاكتشافات أضواء جديدة على تاريخ انتشار المسيحية في المنطقة. ففي الأعوام (1992-1994م) تم الكشف عن الكنيسة الرئيسة التي سُميت بكنيسة البترا من قبل الفريق المنقب (قياساتها: 15,65م × 26,95م)⁽¹³⁴⁾، وكانت الحالة الجيدة للكنيسة من العوامل التي ساعدت على دراسة آثارها وتوثيقها. وقد كشفت الحفريات الأثرية في هذه الكنيسة عن مبنى ملحق بها في الجهة الغربية، يتكون من ثلاث غرف، حيث فُسر على أنه مجمع للمعمدانية، وهو بذلك يعتبر من أفضل الأدلة على مجمعات التعميد المكتشفة في الشرق الأدنى بالكامل⁽¹³⁵⁾. (اللوحة رقم 3)، وفي غرفة تتصل بالكنيسة من الشمال الشرقي عُثر على مخطوطات متفحمة مدونة باليونانية على أوراق البردي⁽¹³⁶⁾.

الكنيسة الثانية سميت بالكنيسة الزرقاء (Blue Church) (الصورة 6) نسبة لاستخدام الأعمدة الرخامية ذات اللون الأزرق في عمارتها، حيث كشفت أعمال التنقيب الأثري هناك عن مصلى يتصل به مجمع كنسي صغير، كان - بحسب اعتقاد المنقب - يضم دار أسقف المدينة⁽¹³⁷⁾. وقد بينت دراسة الطبقات الأثرية في الموقع و تأريخ الشواهد الأثرية المكتشفة هناك أن أقدم الكنائس الثلاث كانت الكنيسة المعروفة باسم كنيسة الحافة (Petra Ridge Church)؛ حيث بينت دراسات التسلسل الطبقي الأثري للموقع وتأريخ الشواهد الأثرية المرافقة

أن مبنى الكنيسة تلك قد تم خلال فترة قصيرة بعد زلزال عام (363م)، وذلك بتحويل أحد المباني الأقدم الموجودة هناك إلى كنيسة، ثم إضافة محراب وغرفتين جانبيتين مستطيلتين إليه⁽¹³⁸⁾. وهذا الاكتشاف مهم جداً لدراسة تاريخ وجود المسيحية في المنطقة؛ حيث كان أقدم دليل أثري معروف في البترا قبل ذلك هو ذلك النقش الذي يؤرخ تحويل قبر الجرة إلى كنيسة عام (446م)، كما أشرنا سابقاً، وهنا يرى الفريق الأثري الذي نقب في تلك الكنائس أن أعداد المسيحيين في البترا قد تزايد بشكل ملحوظ خلال القرن الخامس الميلادي؛ الأمر الذي تطلب تحويل بعض المعالم النبطية إلى كنائس كما حصل في قبر الجرة وبناء كنائس جديدة، ودار للتعديد كما في كنيسة البترا، ودار للأسقفية كما في الكنيسة الزرقاء⁽¹³⁹⁾. وقد أشارت الدلائل الأثرية أيضاً إلى أن تلك الكنائس قد بقيت مستعملة حتى بدايات القرن السابع الميلادي⁽¹⁴⁰⁾.

وقد ورد في إحدى برديات الكنيسة في البترا ذكر للأسقف فلافيان أسقف أنطاكية، الذي نفى إلى البترا خلال فترة حكم الإمبراطور البيزنطي أنستاسيوس (Anastasius)، وعاش هذا الأسقف آخر (6) سنوات من حياته في البترا⁽¹⁴¹⁾. كما تم العثور على العديد من الصلبان المنحوتة على الصخر في البترا، التي تدل على وجود مكثف للمسيحية في المنطقة خلال الفترة البيزنطية. بالإضافة إلى العديد من الرموز المسيحية المنتشرة فيها، مثل شواهد القبور التي نقش عليها صورة الصليب المقدس⁽¹⁴²⁾.

وقد بينت البرديات التي تم العثور عليها في كنيسة البترا عام (1993م) أهمية الكنائس التي وجدت في البترا خلال القرون الرابع والخامس والسادس الميلادية، وأهمية موظفي هذه الكنائس⁽¹⁴³⁾. كما تمتع الأساقفة والموظفون فيها بمكانة كبيرة خلال فترة حكم الإمبراطور البيزنطي أنستاسيوس: أولاً كحماة للسكان المحليين من الظلم والاضطهاد الذي قد يقع عليهم من التجار والأثرياء، ثانياً أنهم أصبحوا يقومون بدور إداري متميز في إدارة الأراضي والضرائب⁽¹⁴⁴⁾. وقد ورد في البرديات أسماء بعض الوظائف الكنسية التي وجدت في البترا خلال الفترة البيزنطية مثل، الأساقفة والشماسنة والقسس

والرهبان ورئيس الشماسنة⁽¹⁴⁵⁾. أما فيما يخص الشكاوى القانونية وحل النزاعات التي قد تنشأ بين الأفراد؛ فقد وضحت البرديات أن الكنيسة كانت تشرف على حلها⁽¹⁴⁶⁾. ويبدو أن وجود أوراق البردي في الكنيسة لم يكن مصادفة، على الرغم من أن ملكيتها الخاصة تعود إلى عائلة ثيودورس من البترا، وربما يدل وجودها هناك على أهمية الكنيسة خلال هذه الفترة. ويتضح من الوثائق البردية (البرديات 3 و 10 و 83، المجلد 1+3) أيضاً أن الكنيسة كانت تمتلك الأراضي الزراعية وتقوم بتأجيرها، وقد ظهر هذا التقليد في الوثائق البردية التي عثر عليها في مصر، حيث كانت الكنيسة هناك تقوم بتأجير الأراضي لمصلحتها⁽¹⁴⁷⁾.

ومن الأهمية بمكان هنا الإشارة إلى أن بعض سكان قرية جيا أو الجي استمروا في اعتناق الديانة المسيحية حتى الفترة العباسية؛ حيث عثر في خربة النوافلة على سراج فخاري عباسي مزخرف بالصلبان، وختم لخبز الكنيسة في طبقات تلك الفترة⁽¹⁴⁸⁾؛ مما يدل على مجتمع مستقر جمع بين المسلمين والمسيحيين.

كما تم العثور على دلائل مسيحية كبيرة في جبل النبي هارون بالقرب من البترا⁽¹⁴⁹⁾؛ فهناك وجد العديد من النقوش المسيحية، والصلبان المحفورة على الصخر، وكتابات لعدد من الحجاج المسيحيين الذين زاروا المنطقة خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين⁽¹⁵⁰⁾. وقد دلت البرديات التي عُثر عليها في البترا على انتشار المسيحية في جبل النبي هارون، فالبردية (6) التي تؤرخ لعام (573م) يرد فيها ذكر "بيت سيدنا القديس الأعلى هارون"⁽¹⁵¹⁾؛ حيث كشفت أعمال التنقيبات الأثرية التي أجرتها البعثة الفنلندية هناك (Finnish Jabal Haroun Project) عن مُجمع متكامل تبلغ أطواله (62 متراً في الطول و48 متراً في العرض) يتكون هذا المجمع من أربعة أجزاء رئيسة، تفصل بينها باحات مركزية؛ فالجزء المركزي يتكون من كنيسة (قياساتها: 13,20م×22,60م) ومصلى، أما الجناح الغربي فيتكون من مجموعة من الغرف المنفصلة⁽¹⁵²⁾. ويمثل الجزء الثالث نزلاً للحجاج يتكون من أربع عشرة غرفة، تحيط بباحة مركزية واسعة⁽¹⁵³⁾، في يحين يقع الجزء الرابع إلى الجنوب من المصلى،

ويتكون من مجموعة من الغرف تمتد على طول الجهة الجنوبية لباحة مركزية واسعة⁽¹⁵⁴⁾، وقد بينت نتائج الحفر الأثري هناك أن الكنيسة وملحقاتها قد مرت في ثلاث مراحل بناء، ما يهمنا هنا المرحلة الأولى التي أرخت - بناء على الشواهد الأثرية المكتشفة في الموقع، وخاصة الفخار والدراسات المقارنة مع كنائس البترا وغيرها - أنها بنيت في المرحلة الأولى خلال نهايات القرن الخامس الميلادي⁽¹⁵⁵⁾.

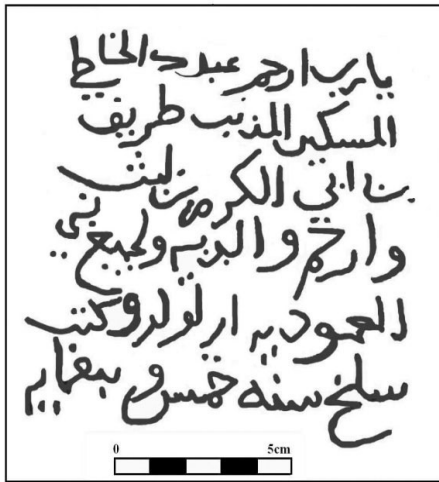
الخاتمة

تناولت هذه الدراسة موضوع بدايات انتشار المسيحية في جنوب الأردن خلال الفترة البيزنطية (324-636م)؛ في محاولة لتقديم تصور ومفهوم واضح حول بدايات المسيحية وانتشارها في المنطقة، معتمدين في ذلك على رصد الإشارات التاريخية، وخاصة في المصادر البيزنطية المبكرة التي تفيدنا في توضيح وفهم تاريخ انتشار المسيحية في جنوب الأردن، مثل تلك الإشارات التي تتحدث عن مشاركات أساقفة من جنوب الأردن في المجامع الكنسية المختلفة، وغيرها.

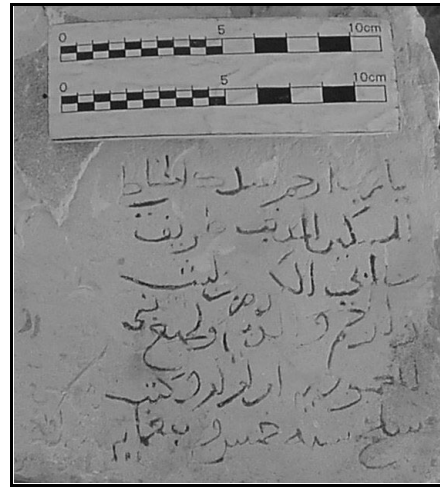
في المقابل لم تتوقف هذه الدراسة على قراءة الإشارات التاريخية بل قدمت مسحاً شاملاً للأدلة الأثرية ذات الدلالات المسيحية في المنطقة لتدعيم ما يمكن أن نستنتجه أو نفهمه من النص التاريخي، بدليل أثري ملموس على أرض الواقع. وعليه، وبعد قراءة النصوص التاريخية وتفسير الأدلة الأثرية في المنطقة فقد قادنا البحث إلى الفهم التالي: إن المسيحية قد دخلت جنوب الأردن في فترة مبكرة وكان لها أتباعها في المنطقة حتى قبل إعلانها إحدى الديانات الرسمية للإمبراطورية البيزنطية؛ فوجود جماعات في جنوب الأردن ممن أعدموا في حركة الإعدام التي أعلنها ديوكليتيان، واكتشاف كنيسة في العقبة تعد أقدم الكنائس في العالم ليعتبر أدلة واضحة على انتشار المسيحية في جنوب الأردن، وبشكل كبير خلال القرن الثالث على أقل تقدير.

كما كشفت الدراسة عن الدور المهم لمنطقة جنوب الأردن خلال الفترة البيزنطية، وذلك واضح في مشاركات عدد من الأساقفة من جنوب الأردن في

المجامع الكنسية التي عُقدت في أنحاء مختلفة من الإمبراطورية البيزنطية، وازدياد أعداد السكان بشكل ملحوظ في المنطقة؛ الأمر الذي دعا إلى بناء أكثر من كنيسة في منطقة واحدة، مثل البترا والحميمة. ويتضح من الأدلة الأثرية استمرار وجود المسيحية في جنوب الأردن خلال الفترة الإسلامية، ووجود مجتمعات مسيحية استقرت في المنطقة خلال الفترة البيزنطية.



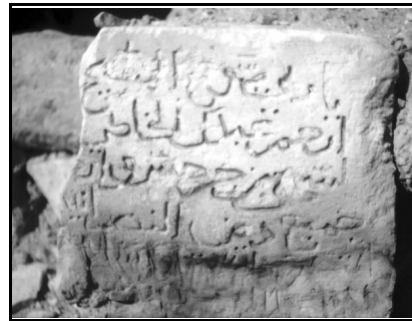
الشكل (1)



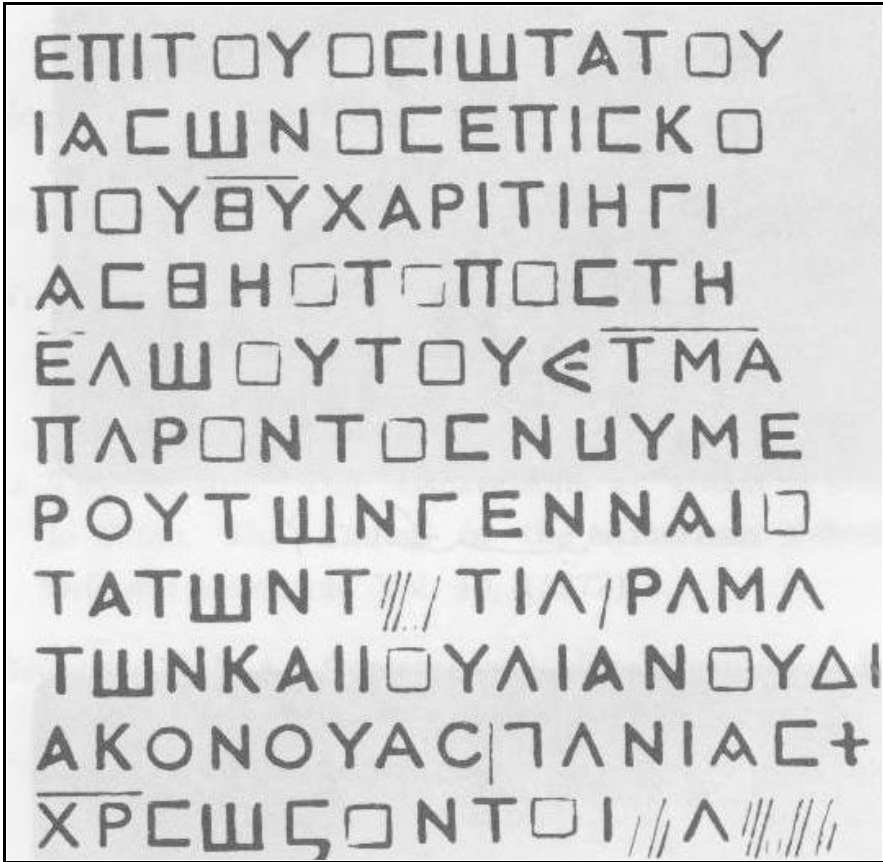
النقش (1)



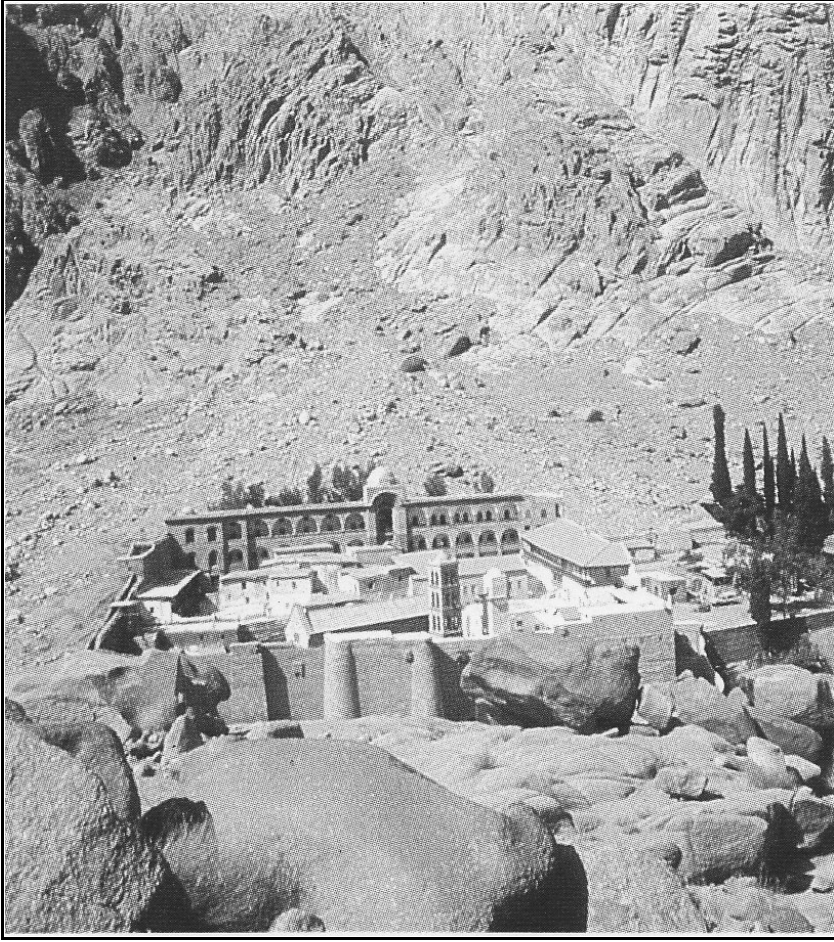
النقش (2)



الشكل (2)



النقش (3): نقش ضريح الجرة في البترا
 عناصر حضارية بيزنطية في حفريات البترا لعام 1981م، ص 85.



الصورة (1): دير القديسة كاترينا في سيناء



الصورة (2): مناجم تعدين النحاس في منطقة فينان



الصورة (3): صورة كنيسة البترا الرئيسة من الداخل



الصورة (4): شواهد القبور المنتشرة في العديد من مناطق جنوب الأردن

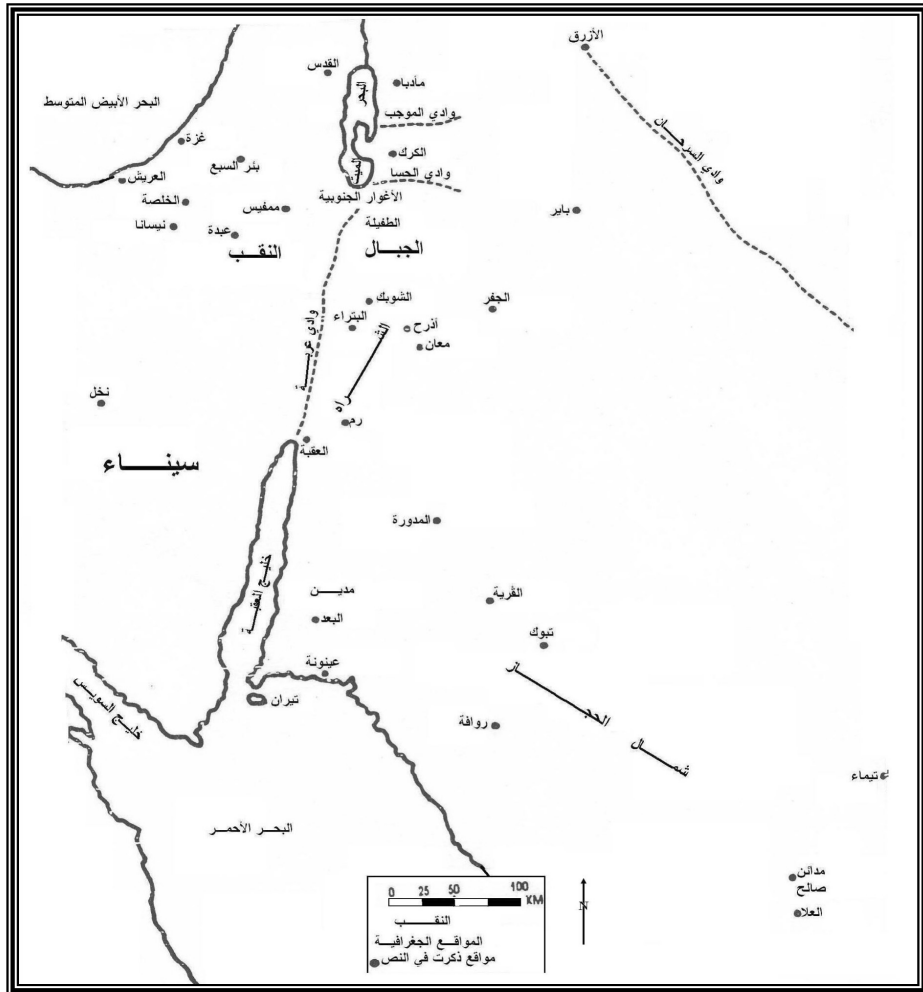
Piccirillo, M, The Mosaics of Jordan, American Center of Oriental Research,
Amman, 1993, p.321



الصورة (5): معبد خربة الذريح
المحيسن و فيلنوف، المدينة في الوطن العربي، 146 .

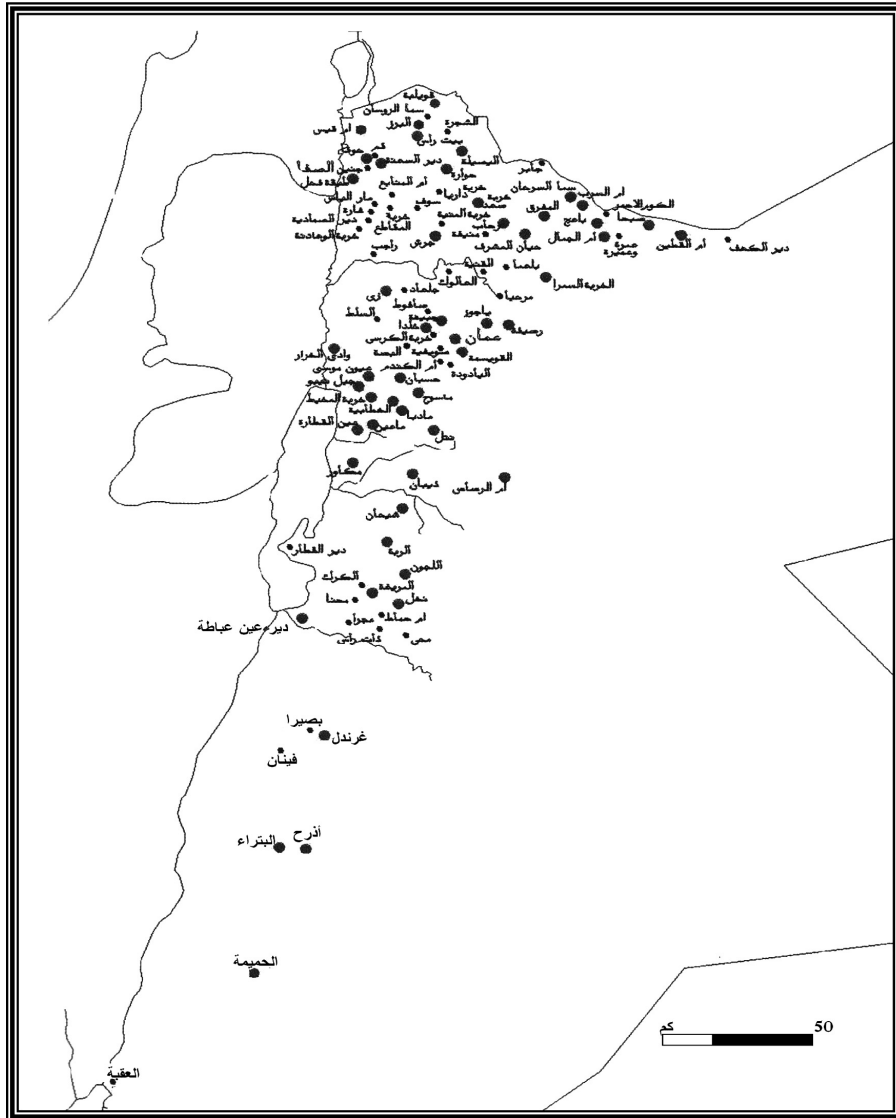


الصورة (6): صورة الكنيسة الزرقاء / البترا

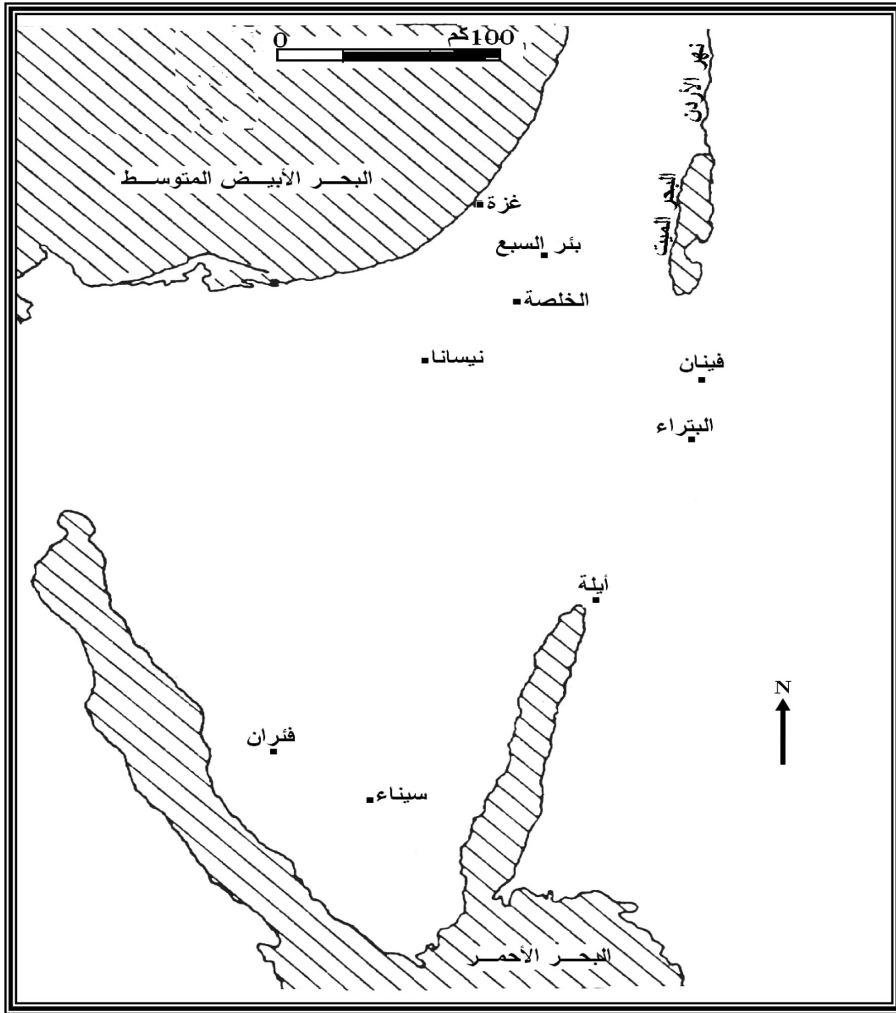


الخريطة (1): منطقة جنوب الأردن خلال الفترة البيزنطية

Economics, Administration and Demography of Late Roman and Byzantine Southern Trans Jordan, p.276.



الخريطة (2): المواقع الأساسية التي تضم أبنية الكنائس في الأردن
مؤرخة للعهد البيزنطي والأموي
عمارة الكنائس، ص 422



الخريطة (3): المواقع المسيحية الرئيسية في ولاية فلسطين الثالثة

Byzantium 1989, p.419.

المصادر والمراجع

- (1) المقصود بجنوب الأردن خلال الفترة البيزنطية هي المنطقة الممتدة من وادي الحسا شمالاً حتى خليج أيلة (العقبة) جنوباً، ومن وادي عربة غرباً حتى وادي السرحان شرقاً. انظر:
- Fiema, Zbigniew: **Economics Administration and Demography of Late Roman and Byzantine Southern Trans Jordan**, unpublished Doctoral Dissertation, University of USA, Utah, 1991, p.16.
- (2) Schick, R: "Christianity in Southern Jordan in the Byzantine and Early Islamic Periods", **Studies in History and Archaeology of Jordan**, 7, 2001, p.581.
هنا لا بد من التنويه إلى أن بحث روبرت تشيك المعنون بالمسيحية في جنوب الأردن خلال الفترتين البيزنطية والإسلامية يتناول فقط المسيحية في منطقة الحميمة في جنوب الأردن؛ مما دفعنا للحدوث عن انتشار المسيحية في منطقة جنوب الأردن خلال الفترة البيزنطية بشكل عام.
- (3) هو فلافيوس فاليريوس قسطنطين ولد سنة 274م، تربى في الرها وتعلم حكمة اليونان، وبعد وفاة والده في يورك سنة 306م قامت القوات والجيش المرابط في بريطانيا بالمناداة بقسطنطين أغسطساً، توفي في 22 مايو سنة 337م. العوايشة، أحمد، دور قسطنطين في تطوير العقيدة الكنسية، دراسات، علوم الشريعة والقانون، العدد 2، المجلد 34، 2007، ص478.
- (4) - Shahid, I: "Arab Christianity in Byzantine Palestine", **Aram**, 15, 2003, pp.227-237.
لم يعثر على النص الأصلي للمرسوم أو الرسالة التي وجهها قسطنطين لحاكم نيقوميديا وإلى حكام الشرق بشكل عام بضرورة معاملة المسيحيين معاملة حسنة، وتوضيح سياسة التسامح التي انتهجتها الدولة تجاههم. Vasileiv, A: **History of the Byzantine Empire 324- 1453**, Vol I, Madison, 1961, p. 50.
- (5) هو يوسابيوس القيصاري، ولد نحو سنة 260م، وتوفي عام 338م، قضى معظم حياته في قيصرية، وعين أسقفاً لها عام 313م، وقد عرف يوسابيوس بأبي التاريخ الكنسي. انظر: النصرات، محمد، النعميات، سلامة، المصادر التاريخية لدراسة تاريخ جنوب الأردن خلال الفترة البيزنطية، 324-636م، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، العدد الثاني، المجلد الثالث، 2009، ص6.
- (6) Eusebius, **The Church History**, Der Jesajakommentar, J. Ziegler (ed). Die Griechischen christlichen Schriftsteller der Ersten Drei Jahrhunderte, 1975, 4, 27,
التي دفعت قسطنطين لتبني المسيحية إحدى الديانات الرسمية في الإمبراطورية البيزنطية، انظر: دور قسطنطين في تطوير العقيدة الكنسية، ص480-481.
- (7) - Watson, P: "The Byzantine Period", Burton MacDonald, Russell Adams and Piotr Bienkowski, **The Archaeology of Jordan**, Sheffield Academic Press, 2001, p.493.
- (8) - "The Byzantine Period", p.493.

- (9) دور قسطنطين في تطوير العقيدة الكنسية، ص480، السيد، محمود، محمد: تاريخ الدولة البيزنطية، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ص19.
- (10) دور قسطنطين في تطوير العقيدة الكنسية، ص480، تاريخ الدولة البيزنطية، ص19. كان قسطنطين منذ البداية يميل إلى صداقة النصارى، وإن لم تكن العقيدة تعني له في البداية شيئاً ولكن بدأ اهتمامه بها منذ بدأ النصارى يصبحون قوة لفتت أنظار بقية طوائف الشعب والدولة إليها. دور قسطنطين في تطوير العقيدة الكنسية، ص480.
- (11) وهو أسقف مدينة القسطنطينية (315-403م)، وأحد أشهر آباء الكنيسة الشرقية، ولد لأبوين يهوديين في فلسطين، بالقرب من بيت جبرين (Ελενθεορπολιτων)، اعتنق المسيحية في سن 16. أسس ديراً في بيت جبرين وأصبح رئيساً للدير، وفي عام 367م تم انتخابه أسقفاً لمدينة القسطنطينية، وأصبح من المدافعين عن العقيدة الأرثوذكسية، كان أفيانوس أستاذاً وصديقاً للقديس جيروم (Jerome)، توفي في عام 403م.
- Shaw, A: "On Measure and Weights by Epiphanius", **National Mathematics Magazine**, Vol.11. No.1, 1936, pp.3-7.
- (12) تؤرخ أول المجتمعات المسيحية في الأردن لعام 66م، عندما وصل عدد من اللاجئين المسيحيين إلى طبقة فحل في شمال الأردن بعد اندلاع الثورة اليهودية في القدس. انظر:
- Bienkowski, P: **The Art of Jordan: Treasures from an Ancient Land**. Gloucestershire: Sutton Publishing Ltd Stroud, 1996, P. 24.
- The Church History, Vol 9, p.273. (13)
- (14) حول الصراع بين المسيحية والوثنية وتحويل المعابد الوثنية إلى كنائس مسيحية انظر:
- Milman, Henry Hart: **The History of Christianity**, Vol.1, London, Bibliolife, 1863, pp.424-436.
- (15) للمزيد عن مناخ وتضاريس منطقة جنوب الأردن خلال الفترة البيزنطية، انظر: النصرات، محمد: تاريخ جنوب الأردن خلال الفترة البيزنطية من وادي الحسا شمالاً حتى خليج أيلة(العقبة) جنوباً 324-636م، رسالة دكتوراه غير منشورة، عمان: الجامعة الأردنية، 2009، ص51-54.
- (16) - Niemi, T. and Smith, A. M.: "Initial Results of the Southeastern Wadi Araba, Jordan,- Geoarchaeological Study: Implications for Shifts in Late Quaternary Aridity". **Geoarchaeology**. Vol 14. No. 8, 1999, pp.791-820.
- (17) - "Initial Results of the Southeastern Wadi Araba, Jordan, Geoarchaeological Study: Implications for Shifts in Late Quaternary Aridity", p.818.
- (18) - MacDonald B: "Climatic Changes in Jordan through Time", Eds: B. MacDonald, R.B.Adams, and P. Bienkowski, **The Archaeology of Jordan**, (Pp. 595-601).
- (19) - Barker, G.W., Creighton, O.H, Gilbertson, D.D., Hunt, C.O., Mattingly, D.J., McLaren S.J. and Thomas, D.C. "The Wadi Faynan Project, Southern Jordan: a Preliminary Report on Geomorphology and Landscape Archaeology". **Levant**, 29, Council for British Research in the Levant, 1997, p21.

- (20) - History of the Byzantine Empire 324- 1453, Vol I, p. 52
- (21) قاقيش، رند: **عمارة الكنائس وملحقاتها في الأردن في العهدين البيزنطي والأموي**، عمان: دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، 2007، ص41.
- (22) - History of the Byzantine Empire, p.41.
- (23) عثر على نقش بالقرب من شارع الأعمدة في البتراء، نقش عليه اسم الإلهة أفروديت، وقد استخدم حجر النقش في بناء الكنيسة الرئيسة في البتراء. انظر: Fiema, Z. "Late -Antique Petra and its Hinterland: Recent Research and New Interpretations". Ed: N. Humphrey. J. H. Portsmouth, **The Roman and Byzantine Near East**, 191-254, Rhode Island, 2002, p.219.
- (24) ولد بالقرب من مدينة غزة، عام 380م، وتوفي عام 448م، ألف كتابه تاريخ الكنيسة في 9 أجزاء، تناول فيه الفترة ما بين 323-436م، وأهداه إلى الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني (408-450م). يحتوي الكتاب على الكثير من التفاصيل التي تتعلق باضطهاد المسيحيين، وتحول قسطنطين إلى المسيحية. انظر: المصادر التاريخية لدراسة تاريخ جنوب الأردن خلال الفترة البيزنطية، 324-636م، ص37.
- (25) وهي مدينة الربة بالكرك، ذكرها المؤرخ البيزنطي يوسابيوس (Eusebius) باسم (Araeopolis). انظر: كيغي، والتر: **بيزنطة والفتوحات الإسلامية**، ترجمة نقولا زيادة، ط1، دمشق، دار قدمس للنشر والتوزيع، 2002، ص12.
- (26) - Sozomen, "The History of the Church", Trans: C.D. Hartranft, **A Select Library of Nicene and Post-Nicene Fathers of the Christian Church**, Second Series, Eds: P. Schaff and H. Wace, Vol. II, ML, W.M. Eerdmans, 1979, 7.15. 11-12, The Byzantine Period, p.493.
- (27) - The History of the Church, 7.15.11-12.
- (28) - The History of the Church, 7.15.11-12.
- (29) - The Byzantine Period, p.493.
- (30) - The Byzantine Period, p.493.
- Trimmingham, J.: **Christianity Among the Arabs in Pre-Islamic Times**, New York: Longman, 1979, pp. 167-169.
- (31) Harnack, A, **The Expansion of Christianity in the First Three Centuries**, London: Williams and Norgate, New York: G. P. Putnam's Sons, 1908 p.267, 259. هذا المجمع عدد كبير من الأساقفة المسيحيين من مدن عدة مثل القدس والخليل وأريحا وعسقلان وقيسارية وغزة وبيت جبرين وأم قيس The Expansion of Christianity in the First Three Centuries, p.259.
- (32) - Schwabe, M: **A Greco-Christian Inscription from Aila**, The Harvard Theological Review, 46, 1, 1953, p.52.

- Procopius: **The Secret History**, 7 Vols, London: Harvard University Press, 1914, 3.4. (33)
- The Secret History, 3.4. (34)
- Eusebius: **History of the Martyrs in Palestine**, Trans: William Cureton, Edinburgh: Williams and Norgate, 1861, 8.5. (35)
- Findlater, George; El-Najjar, Mahmoud; Al-Shiyab, Abdel-Halim and O'Hea, Margaret; Easthaugh, Edward: "The Wadi Faynan Project: The South Cemetery Excavation, Jordan 1996: a Preliminary Report", **Levant**, Vol. 30, 1998, p.71. (36)
- The History of the Church, Vol. II, 7.19. (37)
- Theodoret: **Ecclesiastical History**, Parmentier, L. (ed), Berlin 1954, 2. 8. (38)
- عبد الحميد، رأفت: **الدولة والكنيسة قصر والمسيح**، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر، 2001، ص139.
- بموت الإمبراطور جوليان فقدت الوثنية آخر الداعمين لها. (39)
- Ecclesiastical History, 3. 5. (40)
- The History of the Church, Vol. II 6, 25. (41)
- أسقف سوري، كان أسقفاً لمدينة نصيبين. انظر: (42)
- Parr, P: "The Last Days of Petra", **Proceedings of the Symposium on Bilad al-Sham during the Byzantine Period**: University of Jordan, Amman, 1983, Vol. II, 1986, p.193. (43)
- "The Last Days of Petra", p.193. (43)
- Meander Protector, "Fragments", Ed and Trans: Blockley, R.C., **The History of Meander The Guardsman**, Liverpool 1985, 4, p.176. (44)
- "Late -Antique Petra and its Hinterland", p. 192. (45)
- Economics, Administration and Demography of Late Roman and Byzantine Southern Trans Jordan, p.192. (46)
- John of Nikiu, **The Chronicle of John, Bishop of Nikiu**, Trans: Text by R. H. Charles, Oxford University Press, Oxford, 1916, 89.69-70. (47)
- Malalas, John, **The Chronicle of John Malalas**, Trans: E. Jeffreys, M. Jeffreys and R. Scott, Melbourne: Australian Association for Byzantine Studies, University of Sydney, XVI, 5:222.
- وهي مدينة ديار بكر، تقع على ضفاف نهر الفرات، وقد أطلق اسم (أمد) على هذه المنطقة منذ عهد الرومان عام (66م)، وفي عام (359م) قام الملك الفارسي شاپور الثاني (Shapur II) بالسيطرة على المدينة، وقد وصف لنا المؤرخ البيزنطي إيمانوس مارسيلينوس المذبحة التي قام بها الفرس في المدينة. (48)
- XVI, 5:222 The Chronicle of John, (49)
- مؤرخ سرياني ولد في أمد (ديار بكر) نحو عام 507م، وفي عام 529م أصبح شماساً للكنيسة (50)

فيها، عاش معظم حياته في القسطنطينية، وتوفي هناك عام 586م. انظر: المصادر التاريخية
لدراسة تاريخ جنوب الأردن خلال الفترة البيزنطية (324-636م)، ص 33-34.

(51) - John of Ephesus, **Ecclesiastical History**, Trans: R. Payne Smith, Oxford University Press, 1960, XIII, 188.

(52) المونوفيزية: مكونة من كلمتين (مونو=واحدة وفيزي=طبيعة)، وهو تعليم عقائدي يقول بوجود طبيعة واحدة في المسيح هي الإلهية، أما البشرية فقد ذابت في الإلهية. ويؤمن بهذه العقيدة السريان والأرمن والأقباط، وقد عرف السريان فيما بعد باليعاقبة نسبة إلى أسقفهم "يعقوب البرادعي" (ت 578م) أحد أساقفة مدينة الرها (أورفا). انظر: عمارة الكنائس، ص 24، أوليري، دي لاسي، جزيرة العرب قبل البعثة، ترجمة: موسى علي الغول، عمان: وزارة الثقافة، 1990، ص 153.

(53) - "Late -Antique Petra and its Hinterland", p.192.

(54) - Koenen, L: "The Carbonized Archive from Petra", **Journal of Roman Archaeology**, 9,p.183.

(55) راهب وكاتب بيزنطي وضع كتاب سماه (Pratum Spirituale) بمعنى المرج (الخضرة) الروحي، وصف الرهبنة الروحية في المنطقة، وعمله هذا مثال على أدب الزهاد خلال الفترة البيزنطية. انظر: Encyclopedia Britannica, 15th edit., 29 Vols, University of Chicago, 1989, Vol 5, p.128.

(56) - Eusebius: "Onomasticon der bibischen Ortsnamen", Eds: E.Klostermann. Leipzig, Hinrichs, 1904, 11.176. Fiema, Z. "The Byzantine Monastic /Pilgrimage Center of St. Aaron Near Petra, Jordan", **Arkeologipäivät**, 34-48, 2002, p.35.

(57) - Frösén, J, Arjava, A and Lehtinen, M. **The Petra Papyri I**, Amman, American Center of Oriental Research, 2002, p.22.

(58) ولد في منطقة إيسوريا جنوب آسيا الصغرى، تدرج في الرتب العسكرية حتى عين حاكماً عسكرياً على منطقة الأناضول خلال فترة حكم الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الرابع (668-685م)، وفي عام 686م، اختير من قبل الإمبراطور البيزنطي جستنيان الثاني لقيادة القوات البيزنطية ضد المسلمين في منطقة إرمينيا. توفي ودفن في القسطنطينية عام 706م.

(59) - Leontios of Damascus, **The Life of Stephen of Mar Sabas**, Trans: John C. Lamoreaux, Lovanii in Aedibus Peeters, 1991, p.24.

(60) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـ/957م): **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، (دققها ووضعها: يوسف أسعد داغر)، ج 4، بيروت: دار الأندلس، 1965، ص 143.

(61) الشارثري، فوشية: **تاريخ الحملة إلى القدس (1095-1127)**، ترجمة: فرنسيس ريتا، حرره وقدمه: هارولد س. فنك، نقله إلى العربية: زياد جميل العسلي، عمان: دار الشروق، 1990، ص 123.

- Runciman, S: **A History of the Crusades**, Cambridge: Cambridge University, 1951-1954, 2, p. 71-72.

- Negev, A and Gibson, Sh: "Jabal Haroun", **Archaeological Encyclopedia of the Holy Land**, Vol 3, pp. 272-274. (62)
- The Monastery of Saint Aaron, p. 477. (63)
- The Monastery of Saint Aaron, p.434. (64)
- The Monastery of Saint Aaron, p.434. (65)
- The Monastery of Saint Aaron, p.434. (66)
- Shahid, I: **Byzantium and the Arabs in the Fifth Century**, Washington, D.C., Dumbarton Oaks., 1989, p.523. (67)
- Onomasticon, III.13, p.350. History of the Martyrs in Palestine, 7.2.334. (68)
- Glueck, Nelson: "Exploration in Eastern Palestine I", **Bulletin of the American School of Oriental Research**, 14, 1933-1934, p.13. (69)
- Frederico, H: **Archaeology of Jordan**. The David Brown Book Company, London, 1989, VIII, p.49. (70)
- MacDonald, B: "The Hermitage of John the Abbot at Hammam Afra, Southern Jordan", **Liber Annuus**, 30, 1980, pp. 351-364. (71)
- The Hermitage of John the Abbot at Hammam Afra, p 355. (72)
- يعود تاريخها إلى منتصف القرن السادس الميلادي؛ أي إلى فترة حكم الإمبراطور البيزنطي جستنيان 527-565م، وتتجه الخريطة إلى جهة الشرق، ويظهر فيها نهر الأردن والبحر الميت والمرتفعات الشرقية وصولاً إلى الكرك بالإضافة إلى منطقة بئر السبع ودلتا النيل. ومن أهم المصادر التي اعتمد عليها واضع الخريطة المعجم الجغرافي المسمى الأنومستيكون (Onomasticon) للمؤرخ والجغرافي يوسابيوس. (73)
- Freeman, P: "Roman Period". Eds: MacDonald, Burton, Adams, Russell and Bienkowski, Piotr, **The Archaeology of Jordan**, Sheffield Academic Press, 2001, p.435. (74)
- Archaeology of Jordan, VIII, p.223. (74)
- Macdonald, B. and Politis, K, Deir "'Ain 'Abata: A Byzantine Church/Monastery Complex in the Ghor es-Safi". **Liber Annus**, 38, 1988, p. 289-291. (75)
- Politos, K: Deir "'Ain 'Abata", Eds: Stern, E, **New Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy Land**, I. Israel Exploration Society & Carta, 1993, P, 336. (76)
- Politis, K: "Early Byzantine Monasticism in Southern Jordan", **Studies in the History and Archaeology of Jordan**, 7, 2001, p.585. (77)
- Schick, R: **Christianity at Humyama**, Jordan, Liber Annuus, 45, 1995, p.321 (78)
- Christianity at Humyama, Jordan, p. 322. (79)
- Eadie, J and Oleson, J: "The Water Supply System of Nabataean and Roman at Humayma", **Bulletin of the American Schools of Oriental Research**, 262, 1986, p.52. (80)

- Oleson, J, Amr, Kh and Foote, R: "Preliminary Report of the Humayma Excavation Project", **Annual of the Department of Antiquities of Jordan**, 39, 1995, p.321. (81)
- Christianity at Humyama, p.322. (82)
الدراسة القيمة: عمارة الكنائس، ص 304-305. كذلك:
- Oleson, J, Amr, Kh, Schick, R, Foote, R, and Csizmazia, J: "The Humeima Excavation Project: Preliminary Report of the 1991-1992 Seasons", **Annual of the Department of Antiquities of Jordan**, 27, 1993, p.470.
- Christianity at Humyama, p.322. (83)
- Christianity at Humyama, p.334. (84)
- Christianity at Humyama, p.322. (85)
- Christianity at Humyama, p.340. (86)
- Christianity at Humyama, p.322. (87)
البيزنطية في جنوب الأردن خلال هذه الفترة، انظر: تاريخ جنوب الأردن خلال الفترة البيزنطية من وادي الحسا شمالاً حتى خليج أيلة (العقبة) جنوباً 324-636م، ص 1-62. انظر: أهم المراكز المسيحية في ولاية فلسطين الثالثة (الخريطة 3).
- "The Water Supply System", P. 52. (88)
- Heiska. N. **The Economy and Livelihoods of Early Christian Monasteries in Palestine**, University of Helsinki, 2003, p.5. (89)
- The Economy and Livelihoods of Early Christian Monasteries, p.28. (90)
- The Economy and Livelihoods of Early Christian Monasteries, p.34. (91)
- Politis, K: "Excavations at Deir ain Abata 1988", **Annual of the Department of Antiquities of Jordan**, 33, 1989, p.228. (92)
- Frosen, J, Fiema, Z, Lavento, M, Koistinen, K, Holmgren, R and Gerber, Y: "The 1999 Finnish Jabal Harun Project: A Preliminary Report", **Annual of the Department of Antiquities of Jordan**, 44, 2000, p.402. (93)
- Tenhunen, T: "The 1998-2000 Finnish Harun Project: Specialized reports", **Annual of the Department of Antiquities of Jordan**, 45, 2001, p.386. (94)
- Excavations at Deir ain Abata, p.228. (95)
- The Economy and Livelihoods of Early Christian Monasteries, p.43. (96)
- The Economy and Livelihoods of Early Christian Monasteries, p.44. (97)
- عمارة الكنائس، ص 41. (98)
- The Byzantine Period, p. 466, Piccirillo, M: "Rural Settlements in Byzantine Jordan", **Studies in the History and Archaeology of Jordan**, 2, 1985, p.257. (99)
- عمارة الكنائس، ص 42. (100)

- (101) - Whitcomb, D, Ayla: **Art and Industry in the Islamic Port of Aqaba**. Chicago: University of Chicago. 14-15.
- (102) - A Greco-Christian Inscription, p.50.
- (103) - Zayadine, F: "Ayla-Aqaba in the Light of Recent Excavations", **Annual of the Department of Antiquities of Jordan**, 38,1994,p.489.
- (104) - The Roman Aqaba Project:The 1997, pp. 383-386
- (105) انفرد بذكر هذا الدير الجغرافي أبو عبيد البكري (ت487هـ/1094م) قال: " بضم القاف على لفظ اسم الحيوان الذي يضرب به المثل فيقال: " أسرى من قنفذ" وهو اسم لأيلة. ولما نزل سعيد بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص أيلة، وترك المدينة، كتب إليه عبدالله بن عنبسة بن سعيد بن العاص:
- أتركت طيبة رغبة عن أهلها ونزلت متنبذاً بدير القنفذ؟
- البكري، أبو عبيد (ت487هـ/1094م): **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع،** (تحقيق: مصطفى السقا)، ج2، بيروت: عالم الكتب، ص570.
- (106) Byzantium and the Arabs, p.292. يرى عرفان شهيد أنه ربما كان هذا الدير من الأديرة التي اهتم الغساسنة بإقامتها في المناطق التي خضعت لسيطرتهم. **Shahid, I: Byzantium and the Arabs in the Sixth Century**, Washington, D.C., Dumbarton Oaks, Vol II, 2002, p.169.
- (107) - A Greco-Christian Inscription, p.52.
- (108) - A Greco-Christian Inscription, p.52.
- (109) الشامي، أحمد: **الاستيطان الروماني المتأخر في منطقة رأس النقب جنوبي محافظة معان في ضوء الاكتشافات الأخيرة،** دراسات في تاريخ وأثار الأردن، 9، 2007، ص38.
- (110) - Christianity in Southern Jordan, pp. 581-583.
- (111) - Parker, Th: "An Early Church, Perhaps the Oldest in the World, Found at Aqaba". **Near Eastern Archaeology**, Vol. 61.4, 1998 p.254.
- (112) - An Early Church, Perhaps the Oldest in the World, p. 256.
- (113) - Thomas, R., Niemi, T. and Parker, T.: "Structural Damage from Earthquakes in the 2nd-9th Century at the Archaeological Site of Aila in Aqaba, Jordan". **Bulletin of the American Schools of Oriental Researches**, 346, pp: 59-77.
- (114) حدث في عهد ديوكليتيان ما يسمى بالاضطهاد الكبير أو - كما يسميه النصارى - بالسنوات العشر العجاف وعصر الاضطهاد وعصر الشهداء، وقد طبق رجال الإمبراطور ألواناً مختلفة من العذاب والتنكيل ضد المسيحيين. انظر: بن صراي، حمد: **معالم التاريخ اليوناني والروماني،** مركز الخليج للكتب، 1996، ص274.
- (115) - The Church History, I.3.8. Parker, Th: "The Roman Aqaba Project:The 1997 and 1998 Campaigns", **Annual of the Department of Antiquities of Jordan**, 44,2000, pp. 383-386.

- (116) - Killick, A: Uduh-1980.1981.1982 Seasons Preliminary Report, Annual of the Department of Antiquities of Jordan, 27, 1983, p.233; Killick, A. Uduh and the Trade Routes through Southern Jordan, 172, Studies in the History and Archaeology of Jordan, Vol. 3, 1987, p.172.
- (117) - Killick, A: "Uduh and the Southern Frontier, The Defense of the Roman and Byzantine East", BAR International Series 297, Freeman. Philip and Kennedy. David (Ed): Proceedings of a colloquium held at the University of Sheffield. Oxford April 1986, p. 431.
- (118) - Frösén, J: "Archaeological Information from the Petra Papyri", **Studies in the History and Archaeology of Jordan**, 8, 2004, p.141.
- (119) - Parker, Th: **Romans and Saracens: A History of the Arabian Frontier**, The American Schools of Oriental Research, 1986, p.95.
- (120) - Zeyad al-Salameen, Hani Falahat, Fawzi Abudanh: **New Arabic-Christian Inscriptions from Udhruh**, Southern Jordan. Forthcoming.
- (121) - New Arabic-Christian Inscriptions from Udhruh, Southern Jordan, Forthcoming.
- (122) - New Arabic-Christian Inscriptions from Udhruh, Southern Jordan, Forthcoming.
- (123) - New Arabic-Christian Inscriptions from Udhruh, Southern Jordan, Forthcoming.
- (124) تقع خربة الذريح في وادي اللعبان، بين الكرك والطفيلة على الطريق السلطاني القديم، وتبعد عن البترا جنوباً نحو مائة كيلو متر. اكتسب الموقع أهميته قديماً لكونه يقع على درب القوافل الرابط بين البترا جنوباً ودمشق شمالاً. انظر: المحيسن، زيدون، فيلنوف، فرانسو: **المدينة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الأثرية: حالة موقع خربة الذريح**، أدوماتو، 2005، ص 145.
- (125) المدينة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الأثرية: حالة موقع خربة الذريح، ص 145-156.
- (126) - Holmgren, R and Kaliff, A: "The 1995-1996 Excavations of Dayr el-Kattar el-Byzanti", **Annual of the Department of Antiquities of Jordan**, 41, 1997, p.322.
- (127) - Fiema, Z: "Observation on the Byzantine Church at Jabal Harun near Petra, Jordan", **Studies in the History and Archaeology of Jordan**, 4, 2007, p.382.
- (128) - Walmsley, A: "Gharandal in Jibal, First Season Report", **Annual of the Department of Antiquities of Jordan**, 32, 1994, p.434.
- (129) عمارة الكنائس، ص 378.
- (130) - Christianity in Southern Jordan, p.582.
- (131) - Byzantine Period, p.470.
- (132) الخيري، نبيل: "عناصر حضارية بيزنطية في حفريات البترا لعام 1981م"، المؤتمر الدولي

الرابع لتاريخ بلاد الشام (بلاد الشام في العصر البيزنطي)، المجلد الأول، عمان: الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك، 15-19 تشرين أول 1983، ص 48.

(133) - Politim K: "Early Byzantine Monasticism in Southern Jordan", **Studies in History and Archaeology of Jordan**, 7, 2001, pp. 585-589.

(134) تكون هذا الفريق من بيير بقاعي مدير المركز الأمريكي للأبحاث الشرقية (ACOR)، وبتمويل من الوكالة الأمريكية للإنماء الدولي ووزارة السياحة والآثار ودائرة الآثار العامة، بالتعاون مع خيرية عمرو وروبرت تشيك وزينغينو فيما. عمارة الكنائس، ص 76.

(135) - Bikai, Patricia: "The Ridge Church at Petra", **Annual of the Department of Antiquities of Jordan**, 40, 1996, p. 481.

(136) عمارة الكنائس، ص 77. انظر أيضاً: المصادر التاريخية لدراسة تاريخ جنوب الأردن خلال الفترة البيزنطية (324-636م)، ص 33-34.

(137) - The Ridge Church, pp.481-486.

(138) - The Ridge Church, p.483.

(139) - The Ridge Church, pp. 481-486.

(140) عمارة الكنائس، ص 219. وبخصوص استعمال هذه الكنائس حتى القرن السابع الميلادي، انظر: النصرات، محمد، البترا وجوارها في القرن السادس الميلادي من خلال البرديات المكتشفة في كنيسة البترا عام 1993، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد 22، 2010م، ص 85-106.

(141) - Bikai, Pierre and Virginia, Egan: "Archaeology in Jordan", **American Journal of Archaeology**, 101, 3, 1997 p.493.

(142) - "Archaeological Studies Final report Wadi Musa Water Supply and Wastewater Project Stage II (1996)", **Petra National Trust and Middle East Engineering Management**, Department of Antiquities, p.55.

(143) تذكر الوثائق البردية اسم أسقف من البترا، يدعى ثيودورس (Theodorus)، وقد كان أحد المعارضين للمذهب المونفزيقي في المجمع الكنسي الذي عقد في القدس عام 536م. بالإضافة إلى أن بعض المسيحيين في البترا بعثوا برسائل تؤيد أعمال المجمعين الكنسيين اللذين تم عقدهما في القسطنطينية والقدس عام 536 م، ومن هؤلاء إنوموس (Eunomus) كاهن وقس الكنيسة، وأنستاسيوس (Anastasius) شماس الكنيسة، وسلامينس (Salamines) كاهن أديرة فلسطين الثالثة. Late-Antique Petra, p. 215.

(144) - "Late-Antique Petra", p.215.

(145) - "Late-Antique Petra", p.215.

(146) - "Late-Antique Petra", p.215.

(147) - The Petra Papyri I, p.22.

(148) عمرو، خيرية: الإنسان والأرض في وادي موسى عبر العصور، التاريخ الاجتماعي لمنطقة

البترا وجوارها، الاستمرارية والتغير، تحرير: باسم الطويسي، البترا: بيت الأنباط للتأليف والنشر، 2003، ص33.

(149) يقع جبل النبي هارون على بعد 3 كم جنوب غرب البترا، وعلى ارتفاع (800-1000م) فوق مستوى سطح البحر. ولمعرفة المزيد عن الحفريات التي أجريت في جبل النبي هارون. انظر:

- Lavento, M, Kouki, P, Silvonen, S, Ynnila, H and Huotari, M: "Terrace Cultivation in the Jabal Harun Area and its Relationship to the City of Petra in Southern Jordan", **Studies in the History and Archaeology of Jordan**, 4, 2007, pp. 145-156.

(150) - Peterman, Glen and Schick, Ropert: "The Monastery of Saint Aaron", **Annual of the Department of Antiquities of Jordan**, 15, 1996, p.475.

(151) - Observation on the Byzantine, p.379.

(152) Frösén, J. and Fiema, Z: "The 2001 Finnish Jabal Haroun Project: 106 Preliminary Report", **Annual of the Department of Antiquities of Jordan**, 46, 2002, 391-407. الكنائس، ص24.

(153) - The Byzantine Monastic /Pilgrimage Center of St. Aaron Near Petra, Jordan, p.38.

(154) - The Byzantine Monastic /Pilgrimage Center of St. Aaron Near Petra, Jordan, p.39.

(155) - The Byzantine Monastic /Pilgrimage Center of St. Aaron Near Petra, Jordan, pp. 40-46.

المجلة العربية للعلوم الإدارية



Arab Journal of Administrative Sciences

رئيس التحرير: أ. د. آدم غازي العتيبي

- First issue, November 1993. صدر العدد الأول في نوفمبر ١٩٩٣.
- Refereed journal publishing original research in Administrative Sciences. علمية محكمة تعنى بنشر البحوث الأصلية في مجال العلوم الإدارية.
- Published by Academic Publication Council, Kuwait University, 3 issues a year (January, May, September). تصدر عن مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت ثلاثة إصدارات سنوياً (يناير - مايو - سبتمبر).
- Contributes to developing and enriching administrative thinking and practices. تساهم في تطوير الفكر الإداري واختبار الممارسات الإدارية وإثرائها.
- Listed in several international databases. مسجلة في قواعد البيانات العالمية.
- Reviewed periodically by international referees for high academic standards. تخضع للتقييم الأكاديمي الخارجي.

الاشتراكات

الكويت: 3 دنانير للأفراد - 15 ديناراً للمؤسسات - الدول العربية: 4 دنانير للأفراد - 15 ديناراً للمؤسسات
الدول الأجنبية: 15 دولاراً للأفراد - 60 دولاراً للمؤسسات

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان الآتي:

المجلة العربية للعلوم الإدارية - جامعة الكويت ص.ب: 28558 الصفاة 13146 - دولة الكويت
هاتف: (965)24827317 - Tel: (965)24827317 / 4734 / 4416 - فاكس: (965)24817028 - Fax:
E-mail: ajas@ku.edu.kw - Web Site: http://www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/ajas